

المؤتمر العربي الأول

في باريس ١٩١٣

د/ نازك زكي (*)

من مميزات النهضة العربية الحديثة أن تموجها الطبيعي نشأ عن شعور عام في طبقة المتتورين أحسوا معه بأن الحاجة ماسة إلى طرح رداء الخمول والأخذ بأسباب الحياة والاستفادة منها. وعندما تهيأت دواعي هذه النهضة عند عدد من المثقفين جمع عقلاء الأمة شملهم وبدؤا بتنظيم سيرهم حتى التفت حولهم الجماعات فكونوا قوة جديدة لهذه النهضة الجديدة. لذلك قبل طرح موضوع هذا البحث وهو " المؤتمر العربي الأول ١٩١٣ بباريس" لابد من إلقاء نظرة عامة عن الجمعيات وللتيارات التي كانت سائدة والتي لعبت دورا هاماً معه. في أوائل القرن التاسع عشر بدأت الفكرة القومية تلعب دوراً هاماً في السياسة الأوروبية وكانت البلاد العربية داخله في حوزة السلطنة العثمانية منذ قرون عديدة باستثناء المغرب الأقصى من جهة وقلب الجزيرة من جهة أخرى. لأن استيلاء السلطنة العثمانية على هذه البلاد العربية لم يكلفها حروباً كثيرة لأنه لم يستلزم الأمر محاربة سكان تلك البلاد وإنما استلزم الأمر محاربة الدولة المسيطرة عليها فقط. لم تعان السلطنة العثمانية لترسيخ أقدام حكمها في البلاد العربية لأن السكان كانوا يخضعون لحكمها خضوعاً طوعياً لكونها دولة إسلامية تدافع عنهم تحت زعامة خليفة

(*) مدرس التاريخ الحديث - كلية البنات - جامعة عين شمس.

المسلمين، ولم تشذ عن هذه الحالة العامة إلا بلاد اليمن لإختلاف مذهبهم فهم زيديون ويعتقدون أن الخلافة الإسلامية لقريش ولأبناء الإمام زيد بوجه خاص ولهذا السبب لم يعترفوا بخلافة آل عثمان وظلوا يثرون على الدولة كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. أما سائر البلاد العربية فقد بقيت هائلة وخاضعة صفة هذه الولايات التركية وخضوعها.

غير أنه فى النصف الأول من القرن التاسع عشر حدث فى البلاد العربية حادثان خطيران زعزعا الأوضاع القائمة فى السلطنة زعزعة شديدة، هذان الحادثان هما ثورة الوهابيين فى نجد، وثورة محمد على فى مصر.

١ - وكانت الثورة الوهابية حركة دينية من الدرجة الأولى ولهذا لم تؤثر فى نشوء الفكرة القومية تأثيراً يذكر.

٢ - أما ثورة محمد على فهى لم تستمد قوتها من نزعة قومية ولهذا السبب لم تؤثر هى الأخرى فى نشوء فكرة القومية العربية تأثيراً مباشراً ولكنها خدمت القومية العربية خدمة كبيرة، ولوبصورة غير مباشرة لأنها أوجدت دولة عصرية قائمة فى بلاد عربية وفتحت بذلك ميداناً واسعاً لقيام نهضة فكرية وأدبية عربية، أما نشوء فكرة القومية العربية بمعناها التام فقد بدأ فى البلاد العربية التى كانت باقية تحت الحكم العثمانى المباشر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

كانت الدولة العثمانية تعامل المسلمين من العرب معاملة تختلف عن معاملتها للمسيحيين منهم كل الإختلاف، لهذا السبب كان إرتباط العرب بالدولة العثمانية يختلف باختلاف أديانهم اختلافاً بارزاً. فالمسلمون منهم كانوا يدعون للخدمة العسكرية ويشترون فى حروب الدولة ويساهمون فى

انتصاراتها، أما المسيحيون من العرب فكانوا مثل سائر المسيحيين من رعايا الدولة فلا يدعون للخدمة العسكرية ولا يشتركون فى حروبها فلا يبالون كثيرا بانتصاراتها أو إنكساراتها.

وفضلا عن ذلك كانوا يتمتعون بتشكيلات طائفية وحقوق طائفية تعترف بها الدولة، كما كان لهم رؤساء روحانيون ومجالس روحانية تتولى إدارة شئونهم الدينية والدنيوية، كل ذلك كان يكسبهم كيانا اجتماعيا خاصا يميزهم عن سائر عناصر الدولة تمييزا صريحا. بناء على هذه الأسباب نستطيع أن نقول أن العرب المسيحيين كانوا يعيشون على هامش حياة الدولة شأنهم شأن العناصر المسيحية التابعة للسلطنة العثمانية من أروام ولرمن وبلغار. لذلك كانوا يعتبرون الدولة العثمانية غريبة عنهم ومتسلطة عليهم وبهذه الصورة كانوا يختلفون فى هذا المضمار عن إخوانهم للعرب المسلمين. ومما يجدر بالذكر أنهم كانوا أكثر إتصالا بالغربيين والبلاد الغربية لأن إعتقاداتهم الدينية وأحوالهم الاجتماعية ما كانت تقيم بينهم وبين الغربيين حواجز معنوية تعرقل الإتصال الصحيح، ولذلك كان تأثير الأوربيين فى هؤلاء أشد وأسرع من تأثيرهم فى العرب المسلمين.

لهذه الأسباب كلها كان من الطبيعى أن تنشأ فكرة القومية العربية عند المسلمين على أنماط تختلف عن أنماط نشأتها بين المسيحيين، كما أنه كان من الطبيعى أن يمضى مدة من الزمن قبل أن تتقارب هذه الأنماط وتنتهى الى شكل يشترك ويتساوى أمامه المسلمون والمسيحيون على حد سواء. إذن يمكن القول ان أول العوامل التى ساعدت على نمو الحركة القومية إستعادة الوطن العربى مكانته السياسية والإقتصادية عن طريق الإتصال مع أوروبا والعالم أجمع.

عوامل نمو الحركة القومية :-

بدأت أفكار بعض المستشرقين تتطرق نحو فكرة مأخوذة عن التقاليد الموروثة الإسلامية. فقد أخذ يتولد فى نفوس العرب للمسلمين وأذهانهم تيارات فكرية جديدة مثل التفكير فى أمور الخلافة الإسلامية فالبعض يشك فى صحة إعتبار السلاطين العثمانيين خلفاءً للمسلمين بسبب إشتراط النسب القرشى، والبعض يردد أن هذا التنازل وإن صح فقد تم بالإكراه والقوة، ولذلك إعتبر سلاطين آل عثمان ليسوا خلفاء شرعيين وأن الخلافة الإسلامية من حق العرب ويجب أن تعود للعرب. كانت هذه الملاحظة أولى مظاهر الفكرة القومية عند العرب وهى فكرة ممتزجة بإعتقاد دينى ومرتبطة بغايات دينية، إلا أن هذه الفكرة لم تقف عند الحد لأن بعض المستشرقين اخذوا يفكرون فى القومية العربية تفكيراً مستقلاً عن الإعتبارات الدينية، فمنهم من رأى بوجوب مطالبة الدولة باصلاحات جديدة فى البلاد العربية لإزالة عوامل الفساد بها وتحسين أحوال البلاد، فقد لاحظ جماعة منهم أن المستشرقين من الأتراك يشكون أيضاً من فساد الحكم ويطالبون بإصلاح الأحوال فطالبوا بمشاركة هؤلاء فى مساعيهم الإصلاحية أملين أن ما يحدث من إصلاح لابد أن يفيد البلاد العربية ويخدم مصالح العرب أيضاً.

أخذ هؤلاء المفكرين يقارنون بين الولايات العربية وبين سائر الولايات العثمانية ويوازنون بين أوضاع العرب فى الدولة وبين أوضاع العناصر الأخرى فيها فخرجوا من هذه المقارنة إلى الحكم بأن حقوق العرب مهضومة فى السلطنة العثمانية بالنسبة إلى حقوق سائر الشعوب العثمانية.

لذلك طالبوا بوجوب بذل الجهود لحمل الدولة على تغيير سياستها الداخلية تغييرا يؤدي إلى إزالة الضرر اللاحق بالعرب وذلك بمراعاة حقوقهم فى مختلف الدوائر الرسمية وفى مختلف الشؤون العامة .
ومن الملاحظ أن مواقف العرب المسلمين فى الدولة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر كانت تنقسم إلى عدة تيارات واتجاهات :-

- أ. جماعة تنمى قيام خلافة عربية تعيد الحق إلى أصحابه .
 - ب. جماعة تطالب الدولة بإجراء إصلاحات جدية فى البلاد العربية .
 - ج. جماعة أخرى تشترك مع أحرار الأتراك للدعوة الى إصلاحات عامة تشمل جميع البلاد العثمانية على حد سواء .
 - د. وجماعة أخيرة تطالب بمراعاة حقوق العرب فى مختلف شؤون الدولة .
- هذا كان موقف العرب المسلمين من الدولة العثمانية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ^(١) .

وقد ظهر فى هذه الفترة تيار عربى إتخذ مرحلتين تاريخيتين :

١. المرحلة الأولى خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٠٨ م .
٢. المرحلة الثانية من عام ١٩٠٨ حتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م .

بالنسبة للمرحلة الأولى من الملاحظ أن العرب المسيحيون كان لهم مواقف تختلف عن ذلك إختلافا بينا، فالمسيحيون لا يرتبطون بالدولة إرتباطا قلبيا وإنما كانوا يخضعون لحكمها خضوعاً اضطراراً وكان للسود الأعظم منهم ما كان يهتم لا بالتاريخ العثمانى ولا بالتواريخ العربية لأنه كان يعتبرها كلها بمثابة تاريخ إسلامى محض لا يخص أحد غير

المسلمين. ولكن قام من بينهم جماعة من المستشرقين يدرسون التاريخ من الكتب الغربية ثم يرجعون إلى التواريخ العربية ويطالعونها بنظرات مستلهمة من الكتب المذكورة وقد توصلوا من هذه الدراسات إلى حقيقة وهي ان الأمة العربية من أعظم الأمم في التاريخ، كان لها حضارة قبل الإسلام وصار لها حضارة أرقى من ذلك بكثير بعد الاسلام، وهذه الحضارة لم تكن دينية بحتة بل أن لها كثيرا من العناصر والمظاهر التي لا تمت الى الدين بأية صلة كانت، ومما يبرهن على ذلك أن الأوروبيين أقتسموا منها أشياء كثيرة ولذلك كله يجب على العرب المسيحيين أن يفتخروا بالتاريخ العربي وبالحضارة العربية مثل المسلمين منهم، ويجب عليهم أن يتآزروا مع هؤلاء لإنهاض الأمة العربية وإعادتها إلى ما كانت عليه من العز والمجد في سالف الزمان.

هذه الملاحظات كانت تجول في خواطر البعض من العرب المسيحيين الذين تنقفوا بالثقافة الغربية ودرسوا التاريخ الإسلامي بعقائبة عصرية، وبذلك يمكن القول أن ذلك كان بمثابة البذور الأولى لفكرة القومية العربية الخالصة المجردة عن الإعتبارات الدينية، أى إثارة الوعي القومى العربى أدبيا وثقافيا. ولهذا السبب نجد أن التفكير فى القومية العربية بدأ عند العرب المسيحيين قبل أن يبدأ عند المسلمين منهم، كما أن الكتاب والشعراء الذين سبقوا غيرهم فى الدعوة المتحمسه إلى النهضة كانوا من العرب المسيحيين وذلك لأن الحركة القومية تعتبر القطب المعادل للحركة الاسلامية التى تستبعد العناصر غير الإسلامية. ولكن إنتشار هذه الفكرة بين المسيحيين حدث ببطء شديد وإستغرق وقتا طويلا وذلك لأن مطامع الدول الغربية فى البلاد العربية كانت تحمّل

ساستها ومبشرها على بذل جهود كبيرة لإبعاد المسيحيين عن فكرة العروبة، حتى إنها كانت تركز نيران التعصب الديني الطائفي فيما بينهم خدمة لمصالحها الخاصة ويجب أن نشير هنا إلى أن سبب بطء إنتشار الفكرة القومية بين الطوائف المسيحية وإختلاف مواقف الطوائف أمام تيارات الفكرة العربية إختلافاً بينا كان ناجماً عن إختلاف اللغة التي كانوا يقيمون بها طقوسهم الدينية، وإختلاف الدعايات الأجنبية التي كانت تؤثر فيهم تأثيراً مستمراً، ومن المعروف أن العرب المسيحيون كانوا منقسمين إلى طائفتين أورثوذكس - كاثوليك، ولقد كان من نتيجة إهمال العثمانيين لتعليم اللغة العربية على الطريقة الحديثة بل مطاردتها أن وجدت الإرساليات التبشيرية في اللغة العربية وأدائها أدوات لها في بلاد الشام بسبب ظروفه الخاصة من كثرة عدد المسيحيين ووجود الأراضي المقدسة بها مركزاً لنشاط هذه الإرساليات منذ القرن ١٧. وقد إقتصرت نشاط هذه الإرساليات في أوساط المسيحيين الشرقيين وكانت غالبية هذه الإرساليات كاثوليكية.

وفي أوائل القرن التاسع عشر ، وقبل قيام الحكم المصري هناك بقليل ظهر مذهب جديد غذاه المبشرون الانجليز والأمريكان وأقصد به المذهب البروتستانتي. ومن المعروف أن هذا المذهب قام على أساس تلاوة الإنجيل باللغات التي يفهمها الناس ولذلك سعى منذ نشأته لترجمة الكتاب المقدس إلى مختلف لغات العالم، ولهذا السبب قرر المبشرون البروتستانت القيام بالدعوة إلى مذهبهم بين مسيحي العرب وبدأوا عملهم بترجمة الإنجيل إلى العربية، وإستعانوا في هذا المضمار بأعظم أدباء العرب في ذلك العصر لكي يتوصلوا إلى ترجمة بليغة ذات قيمة أدبية وفنية.

كما أنهم بذلوا جهودا جبارة لتعليم اللغة العربية تعلم متقن لكي يستطيعوا أن يخطبوا بها بين الناس بطلاقة وبلاغة لدعوتهم إلى المذهب الجديد بالنسبة إلى بلادهم . كما أنهم أسرعوا إلى تنشئة رجال دين من أبناء العرب أنفسهم ليستفيدوا من خبرتهم وقوة تأثيرهم في نفوس الناس، لذلك صارت الصلوات والتراتيل والمواعظ الدينية تقام باللغة العربية وحدها في جميع الكنائس والمدارس البروتستانتية منذ بدء إنتشار المذهب المذكور في العالم العربي .

ومما لا شك فيه أن تلك الترجمة أوجدت جوا مساعدا لقيام نهضة أدبية عربية، ولذلك يجب أن نلاحظ أن أول دعاة فكرة القومية العربية بين المسيحيين قد نشأوا في البيئات البروتستانتية وقد فتحوا المدارس في لبنان (بيروت) وبيت المقدس ثم أنشأوا (مدرسة خاصة لإعداد المعلمين وأخيرا أنشأوا الكلية السورية البروتستانتية (الجامعة الأمريكية) فيما بعد في بيروت .

ومما يجدر بالذكر أن البروتستانت خدموا النهضة الأدبية العربية بطريقة غير مباشرة لأن الإرساليات الكاثوليكية وبالذات (الجزويت) كانت تقاومهم وتتافسهم بكل الوسائل الممكنة عن طريق إنشاء المدارس في بيروت وحلب ودمشق وزحله ثم إنشاء جامعة "سان جوزيف" إلا أنها عندما لاحظت نجاح دعايتهم بين الناس صارت تبحث عن عوامل هذا النجاح . وعندما علمت أن السبب هو اهتمام البروتستانت باللغة العربية وإقدامهم على إنشاء المدارس التي تعلم باللغة المذكورة أخذت تتبع أثر هؤلاء في هذا المضمار لكي تستطيع أن تتافسهم منافسة جديّة وتوقف إنتشار مذهبهم بين الناس ؛ كذلك عندما بدأت اليقظة الفكرية عند العرب في

الظهور كان من الطبيعى أن يشعر الأورثوذكس هم أيضا بإهدار حقوقهم الطبيعية فأخذوا يتنمرون من هذه الأحوال والتقاليد وصاروا يتساعلون لماذا هم لم يصلوا بلغتهم العربية أيضا، وبعد محاولات حدث تعريب للكنائس الأرثوذكسية فى منطقة أنطاكية وتوابعها فقط، وهذا كان أول إنتصار فعلى للقومية العربية، ولكن هذه المحاولة لم تصل إلى بطركيات القدس والإسكندرونه.

أخذت الحكومة الفرنسية تحمى الإرساليات الدينية بصورة فعالة وتشجعها فى أعمالها التبشيرية تشجيعا جديا إذ تزودها بشتى أنواع المساعدات من مالية وإدارية وسياسية ، ومما يدل على زيادة النفوذ الفرنسى فى هذا المضمار أن بابا روما كان يعين قاضياً (رسولاً) فى كل من بيروت و الموصل ووكيلاً للقاضى فى بغداد من الفرنسيين وذلك بعد عام ١٨٧٠ ، أما قبل ذلك فكانوا من الإيطاليين^(٢).

هذا ومن المعلوم أن فرنسا كانت تطمع منذ مدة طويلة فى إستلاك بعض البلاد العربية، ولاسيما سوريا ولبنان وكانت تعمل لتهيئ السبل إلى ذلك بوسائل شتى، وكان أهم هذه الوسائل الإستعانة بالإرساليات الدينية والمؤسسات التعليمية لبث الدعاية لها بين أهل البلاد، ولهذا السبب بذلت جهودا كبيرة لتكثُر من عدد هذه الإرساليات والمؤسسات ولتوجيه أعمالها إلى الإتجاه الذى يساعد على إجتذاب الناس إليها . وكانت فرنسا تهتم بالمسيحيين بوجه عام وبالكاثوليك بوجه خاص لأنها كانت تعلق أكبر آمالها على مساعدة هؤلاء فى تحقيق مطامحها .

هكذا أتيح للمسيحيين فرصة الإطلاع والتتقيب فى تاريخ العرب وآدابهم، وهذا يفسر لنا الدور الضخم الذى قام به نصيف اليازجى وبطرس

البستاني فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر^(٢)، فى إحياء الدراسات العربية ، بل وإخراج الفكرة التى أنبنى عليها معتقد للقوميين من العرب فى ذلك الوقت والقائلة " بأنه كان للعرب حضارة قبل الإسلام ثم ازدهرت على يد الإسلام وأن المسيحيين لعبوا دورا هاما فى بناءها مثل المسلمين " ، وأنه لا يمكن أن يكون الطابع العام للحضارة العربية دينيا وإلا فكيف أثرت حضارة العرب قبل الإسلام هذا التأثير الواسع فى الحضارة العربية. ثم يلاحظ بالنسبة لدور المسيحيين فى حركة القومية العربية أن المسيحيين كانوا يمثلون أيضا من الناحية الاقتصادية قطاعا نشطا فى المجتمع العربى، فمنهم من كان يتمتع بحماية فرنسا التقليدية وإمтиازاتها فى الدولة العثمانية، وبذلك كانت لديهم إمكانات النمو الإقتصادى فى مجال التجارة فلعبوا دور الوسيط بين الغرب من ناحية والوطن العربى من ناحية أخرى، وقد أتاح لهم هذا الوضع أن يتأثروا بالحضارة الغربية والفكر الغربى أكثر من المسلمين .

ومن خلال النشاط الأدبى والثقافى دخلت الحركة العربية مرحلة العمل السياسى ممثلة فى أول الأمر فى (جمعية بيروت السرية) التى تأسست سنة ١٨٧٥ على يد خمسة شبان من خريجى الكلية البروتستانتية وهى التى قامت بأول عمل ثورى عربى فى هذه الفترة عن طريق توزيع المنشورات السرية التى تضمنت الحكم التركى ودعت بشكل غامض إلى قيام نظام ذاتى لسوريا ولبنان فقط .

لم تخذل مساعى فرنسا فى بلاد الشام من بعض الثمار لإنها استطاعت أن تكون بعض الجماعات التى تؤمن : "بأنه لا أمل فى إصلاح الدولة العثمانية إصلاح يضمن الحرية والمساواة للنصارى ولا خير فى دولة

عربية تقوم مقامها طالما تكون الأكثرية فيها للمسلمين فلا سبيل إلى سعادة المسيحيين إلا تحت حماية دولة أوربية مثل فرنسا".

ويظهر مما سبق أن التيارات الفكرية والسياسية التي حدثت بين العرب المسيحيين كانت متنوعة ومختلفة، وإذا أردنا أن نحدد الاتجاهات التي ظهرت في البلاد العربية بين سكانها المسلمين والمسيحيين معا فإننا نجد أنها تحددت في خمس تيارات أساسية وهي :-

١. السعى لإقامة خلافة عربية تقوم مقام الخلافة العثمانية في مكة المكرمة
٢. للمطالبة بإصلاحات خاصة بالبلاد العربية ومراعاة حقوق العرب في مختلف شئون الدولة.
٣. الإشتراك مع أحرار الأتراك للمطالبة بإصلاحات عامة تشمل جميع الولايات العثمانية والولايات العربية أيضا.
٤. الدعوة إلى انفصال البلاد العربية عن السلطنة العثمانية لتأسيس دولة عربية مستقلة.
٥. طلب الحماية من دولة أوربية. (٤)

ولا شك أن التيار الأول كان خاصا ببعض الجماعات من المسلمين أما التيار الثاني والثالث والرابع خاص بالمسلمين والمسيحيين معا، أما التيار الأخير فكان خاصا ببعض الجماعات المسيحية فقط هذه التيارات والنزاعات كانت تظهر في أحاديث المجالس والجمعيات الخاصة، وفي كتابات بعض المفكرين الذين ينشرون آراءهم خارج حدود الدولة بعيدين عن متناول وسائلها التأديبية، وقد ظهرت الدعوة إلى إقامة خلافة باخل مظاهرها في كتاب "لم القرى" الذي صدر باللغة العربية في مصر ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م

كما ظهرت الدعوة إلى إنشاء دولة عربية مستقلة بأجل مظاهرها فى كتاب (يقظة الأمة العربية) الذى صدر فى باريس باللغة الفرنسية ١٩٠٥م^(٥). وكتاب (أم القرى) لعبد الرحمن الكواكبي، يتحدث المؤلف عن العوامل التى أدت إلى انحطاط العالم الإسلامى، على شكل مناقشات تجرى بين مفكرين من مختلف البلاد الإسلامية ويخرج من هذه المناقشات بالدعوة إلى إقامة خلافة عربية فى مكة المكرمة، ويتضح من أبحاث هذا المؤلف أنه يعتقد أن العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل والشرقية معا.

كما ينتقد الحكومة العثمانية إنتقادا شديدا ويصرح بأن حقوق العرب مهضومة وينكر أنه من أهم الضروريات أن يحصل كل قوم من أهالى تركيا على إستقلال إدارى مناسب لعاداتهم وطبائع بلادهم، ثم أنه ينفى عن العرب التعتصب الدينى والجنسى والبرهنة على ذلك يشير إلى عدم إشتراك البلاد العربية العثمانية فى حوادث لبنان والشام وحلب.

أما كتاب "يقظة الأمة العربية" فهو من تأليف نجيب عازورى قبل إنتقاله إلى فرنسا وهو من العرب المسيحيين وكان من الموظفين الإداريين فى الدولة العثمانية، وكان يتولى وكالة متصرفية القدس ولذلك كان مطلعا على أحوال الدولة العثمانية بوجه عام وعلى علم بشئون الطوائف المسيحية بوجه خاص، ولذلك نجده يدعو فى كتابه إلى توحيد الكنائس الكاثوليكية تحت إسم "الكنيسة الكاثوليكية العربية" ويدعو إلى إنفصال الولايات العربية عن الدولة العثمانية على أن تكون الحجاز مقرا لخلافة إسلامية عربية أشبه بدولة الفاتيكان بالنسبة للمسيحيين فى أوروبا وإن تتكون من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين دولة عربية موحدة، وتقوم

هذه الدولة على أساس إتحاد فيدرالى، إلا أن تلك الآراء لم تجد لها صدى فى البلاد العربية ولعل ذلك يرجع إلى صدورها فى باريس، فضلا عن أن صاحبها كان داعية للدول الغربية (إنجلترا - فرنسا) فكان ذلك مدعاة للشك والريبة (١).

كانت هذه هى الخطوط الرئيسية للتيارات وللنزاعات الفكرية والسياسية فى الولايات العربية العثمانية قبل إعلان " المشروطية " وبدء الحياة النيابية الدستورية ١٩٠٨م.

لما المرحلة الثانية : فتمتد من عام ١٩٠٨ حتى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، وتنقسم هذه المرحلة إلى دورين الأول من عام ١٩٠٨ - ١٩١١ وعرف بدور الوفاق مع الحركة التركية القومية.

لما الدور الثانى فعرف بدور العداء للدولة العثمانية حتى قيام الحرب العالمية الأولى وقد تمثل فى ظهور الجمعيات العلنية والسرية.

وتعتبر فكرة " الحرية " هى القطب الآخر المعادل للقومية وهذا ما جعل معظم المؤرخين يصفون القرن التاسع عشر بعصر الحركات الدستورية والقومية. وقد نجد هذه الفكرة واضحة لدى معظم المفكرين الذين كرهوا الإستبداد وحاربوه أمثال مفكرى الجامعة الإسلامية مثل (جمال الدين الأفغانى)، ونجدها لدى أديب إسحق ومصطفى كامل، وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم، ولعل إلحاح هؤلاء المفكرين على فكرة الحرية كان ردا على تيار الإستبداد السائد آنذاك وبصورة خاصة فى عهد السلطان عبد الحميد (٢). وقد تحدث هؤلاء المفكرين عن الحرية والدستور وحقوق الانسان بروح ثورية ويقول أديب إسحق (٣) أن الحرية هى التقيد بقوانين يشترك الشعب فى وضعها عن طريق ممثلية.

ويقول الكواكبي أن الحكومة من أى نوع كانت لا تخرج عن وصف الإستبداد ما لم تكن تحت المراقبة الشديدة والمحاسبة التى لا تسامح فيها، فإن عنف الإستبداد الحميدى جعل النضال ضده أهم واجب، فلا وطن فى حالة الإستبداد كما أشار أديب اسحق^(١).

ولهذا نجد الأحرار العرب يعملون كأحرار الترك أو معهم على إنشاء جمعيات تهدف إلى القضاء على الإستبداد كـ"الجمعية الإصلاحية للتركية العربية" التى أسسها أمين أرسلان و"جمعية الشورى العثمانية" التى ساهم فى تأسيسها رفيق العظم ورشيد رضا^(٢) وذلك بسبب سياسة التتريك التى كانت من أهم العوامل الفعالة لإنتقال الحركة القومية إلى حركة إصلاحية تدعوا إلى الإستقلال الذاتى ؛ وهذا ما جعل مصر ملاذا للمفكرين العرب الذين نزحوا من بلاد الشام كما إستقبلت مصر إلى جانب ذلك الكثير من أحرار الترك الذين إلتجأوا إليها هربا من سطوة السلطان عبد الحميد. وقد حملت الصحف التى قام أولئك المفكرين العرب والترك بإنشائها أو بإدارتها فى مصر لواء المعارضة ضد السلطان عبد الحميد مثل الصحف الشامية التى ظهرت فى القاهرة والإسكندرية، ومن بينها "صحيفة الصياد" التى أسسها إبراهيم اليازجى فى ١٨٩٨، و"صحيفة المشير" التى أصدرها سليم سركيس بالإسكندرية عام ١٨٩٤ ثم إنتقلت إلى نيويورك، و"صحيفة تحرير سوريا" التى صدرت فى القاهرة سنة ١٩٠١م ويشرف عليها جورج عسا^(٣) . وليس من شك فى أن وقوع مصر تحت الإحتلال الإنجليزى بالإضافة إلى سياسة الخديوى عباس حلمى الثانى إزاء الدولة العثمانية كان لها أثر كبير فى تقريب المفكرين المعارضين للسلطان عبد الحميد، (فيما

بينهم) وذلك على عكس ما حدث فى بلاد الشام التى تشّتت صحافتها وتشرّد مفكروها نتيجة أحكام السيطرة العثمانية المباشرة.

لم يكن الفرار من طغيان عبد الحميد وإستبداده مقصورا على أحرار العرب بل شمل الكثيرين من مصلحي الترك وأحرارهم الذين فشلوا فى إقناعه بإعادة الحياة الدستورية فصب عليهم غضبه وطاردهم. وترجع حركة تركيا الفتاة إلى عهد السلطان عبد العزيز ١٨٦١-١٨٧٦، وهى حركة تمثل البورجوازية التركية، إذ كانت تتألف من الشباب التركى المتقف ثقافّة أوربية، ولم يكن هدفها تصفية الإمبراطورية ولكن إقامة حكم دستورى فيها، حتى تستطيع الصمود فى وجه الأطماع الغربية وإرضاء القوميات النائرة داخلها، وكان مدحت باشا قائدا لهذه الحركة، وبعد أن تنكر عبد الحميد للحكم الدستورى عام ١٨٧٧ تحولت حركة تركيا الفتاة إلى حركة سرية داخل البلاد وعلنية خارجها من أجل إعادة الدستور "المشروطية" (١٢).

وفى عام ١٨٨٩ ألف بعض طلاب المدرسة الطبية العسكرية فى الإستانة جمعية سرية كانت البداية الحقيقية لحركة تركيا الفتاة ضد عبد الحميد وانتشرت أفكارها إلى المدارس العسكرية العثمانية خاصة وذلك لأن التعليم العسكرى كان أنضج أنواع التعليم وأكثرها اتصالا بالثقافة الاوربية، وعندما عرف سر الجمعية سنة ١٨٩٢م غادر بعض أعضائها البلاد إلى باريس هربا من إنقاص عبد الحميد ولاستكمال دراساتهم ومنهم خليل غانم العربى المسيحى الذى أصدر فى جنيف جريدة الهلال ثم جريدة تركيا الفتاة فى باريس، كما هاجم إستبداد عبد الحميد فى الصحف الفرنسية ومنهم أحمد رضا بك" (١٣) الذى كان مديرا للتعليم فى بروسه وأصدر فى

باريس صحيفة "Mashorat" كل أسبوعين باللغة التركية مع ملحق لها باللغة الفرنسية، وكانت تهرب إلى تركيا ذاتها عن طريق دوائر البريد الأجنبية التي كانت تتمتع بامتيازات خاصة داخل الدولة ومن الملاحظ منذ البداية إلتجأ معظم الأحرار إلى باريس مما يدل على حرية الفكر والرأى فى تلك المدينة وقد إستمر ذلك حتى عام ١٩١٣ عندما عقد مؤتمر باريس الأول فيها.

وكان مراد بك مدرس للتاريخ فى الكلية المدنية من أحرار الترك الذين تركوا بلادهم ولجأ أولاً إلى مصر حيث أسس "جريدة للميزان" التي أخذت تتسرب خفية إلى الأحرار والمتقنين فى الأستانة. وازداد عدد الترك الأحرار فى المنفى وخاصة بعد إقتضاح أمر المؤامرة التى دبرت للاتطاحة بحكم عبد الحميد عام ١٨٩٦م ومنذ ذلك الوقت تركز نشاط الأحرار فى باريس ، خصوصاً وأنه فى نفس العام غادر "مراد بك" مصر إلى باريس بعد أن مل الانجليز نشاطه. وفى عام ١٨٩٩ هرب إلى باريس "الداماد محمود" زوج شقيقة السلطان عبد الحميد ومعه ولده صباح الدين - لطف الله حيث إنضموا إلى أحرار العثمانيين فى باريس، إلا أن هؤلاء لم يكونوا متقنين إلا على أمر واحد ألا وهو محاربة عبد الحميد والقضاء على حكمه الإستبدادى ولكنهم اختلفوا حول طريقة إدارة الدولة بعد ذلك. فبينما كان أحمد رضا وأنصاره يصرون على قيام حكم مركزى فى الأستانة تتجمع فى يده كل السلطات، كان الفريق الآخر "صباح الدين" يحبذ اللامركزية وتوسيع صلاحيات الولايات ويدعوا إلى تكوين إتحاد عثمانى يكون فيه لمختلف قوميات الدولة قسط كبير من الحكم الذاتى ولذلك

فقد انضم إلى هذا الفريق كثير من رجال القوميات غير التركية والطوائف غير الإسلامية^(١٤).

وقد عمل عبد الحميد على عرقلة نشاط الجمعية فى باريس بالتدخل الدبلوماسى وباستخدام العملاء حتى أنه نجح فى إقناع مراد بك بالتخلي عن نشاطه الثورى والعودة إلى الأستانة. وفى سنة ١٩٠٦ إستطاع الضابط " مصطفى كمال " أثناء وجوده فى دمشق أن يؤسس جمعية من العناصر الساخطة على عبد الحميد أسماها " الوطن " ولكن بسبب تعقب عبد الحميد لها نقلت نشاطها إلى "سالونيك" وصار اسمها " الوطن والحرية" وهناك وجد مصطفى كمال جمعية أخرى تمارس نشاطا سريا كبيرا وتسمى "الجمعية العثمانية الحرة". وكان اختيار أحرار الترك لسالونيك فى مقدونيا مركزاً لنشاطهم يرجع إلى إنها كان أكثر مناطق الدولة تقدما وإتصالا بالعالم الأوروبى، هذا إلى جانب ضعف قبضه عبد الحميد نسبيا عليها.

وفى سنة ١٩٠٧ تم توحيد الجمعية العثمانية الحرة مع جمعية الوطن والحرية وإتصلت الجمعية الجديدة " بأحمد رضا بيك" وفريقه فى باريس وإتحد الجميع تحت إسم " جمعية الإتحاد والترقى العثمانى" أو " عثمانلى ترقى وإتحاد جمعيتى"^(١٥). ولم يقتصر الإنضمام إلى تلك الجمعية على الأتراك فحسب وإنما ضمت إلى صفوفها عناصر كثيرة من العرب والأكراد والأرمن وغيرهم وإن كان فتيان الترك هم الذين إحتلوا المناصب القيادية فى تلك الجمعية.

وقد ظهرت المشاركة العربية للاتراك واضحة فى مناهضة الإستبداد الحميدى حين إنعقد مؤتمر فى باريس سنة ١٩٠٧ ونادى بالثورة على السلطان عبد الحميد لإنقاذ الدولة من الأطماع الأوربية التى كانت

تتهدها فى ذلك الحين . وعلى ذلك قام انجيش الثالث بثورة يوليو سنة ١٩٠٨ التى أرغمت السلطان عبد الحميد على إعادة العمل بدستور سنة ١٨٧٦ وذلك بعد توقفه لأكثر من ثلاثين عاما ^(١٦) .

وعلى أثر ذلك اجتاحت العاصمة موجه من الفرح والسرور وظهرت كلمات الحرية والمساواة والأخاء والعدالة فأعرب السوريون فى الأرجنتين عن ولائهم للعهد الجديد بينما شكل أهالى بيروت حرسا وطنيا لمساعدة الجيش عند الضرورة . ^(١٧) ولم يعد فى الأفق غير هدف واحد يسعى الجميع إليه وهو العثمانية، وفى يوليو سنة ١٩٠٨م اعيد افتتاح المجلس البرلمانى وكان يتكون من مائتين وخمسة وأربعين ممثلا من بينهم سبعون مبعوثا من العرب، وقد ظهر فى تلك الآونة أن العلاقات العربية التركية دخلت طورا جديدا إذ عم الإبتهاج بين العرب وتقاس الشعراء والادباء فى مدح السلطان عبد الحميد لاعادته الدستور إلى الأمة ^(١٨) .

وأملوا فى ان تؤدى السياسة الجديدة فى الدولة إلى النهوض بالولايات العربية وإفساح المجال لممارسة نوع من الحكم الذاتى داخل إطار الدولة، وفى ظل تلك المشاعر عندما تكونت جمعية "الإخاء العربى العثمانى" كان هدفها الحفاظ على الدستور وتجميع العناصر العربية للإلتفاف حول الدولة، وقد بلغ من إخلاص العرب العهد الجديد أن بعضهم صار يتسامح فى حقوقهم ومطالبهم القومية كاللغة العربية وفضلوا أن تكون اللغة التركية هى اللغة الرسمية، إذ أن تعميم لغة رسمية واحدة يعد من أعظم الوسائل للتقليل من التعصب الجنىسى، وكان ذلك إعتقادا من العرب أنهم اصبحوا عثمانيين متساويين فى الواجبات والحقوق ووضعوا تقنهم فى الإتحانيين وإعتبروا الإخاء العثمانى هو الحل الناجح لمشكلات الدولة : ^(١٩)

وربما نستثني من ذلك اللبنانيين الموارنة الذي كان إهتمامهم يتركز حول المحافظة على إمتيازات لبنان ووضعها الخاص الممنوح له بموجب "نظام المتصرفية"، ومما يؤكد ذلك أن الموارنة رفضوا انتخاب من يمثلهم في مجلس المبعوثان خوفاً من ضياع إمتيازاتهم^(٢٠) وقد نشطت جمعية الاتحاد والترقي فانتهزت ذلك الحماس الذي غمر العرب لكي تضم إليها أكبر عدد ممكن منهم فأوفدت مندوبين إلى سائر المدن العربية لافتتاح فروع للجمعية وبادر الناس إلى قيد أنفسهم منها، ولم يمضى شهران حتى كان قد إنتظم فيها كثيرون من زعماء العرب وضباطهم مثل رفيق بك العظم، وحقى بك العظم ومحسن السعدون، وياسين الهاشمي وطالب النقيب، وعزيز على المصري، وعبد الرحمن شهنندر وسليم الجزائري^(٢١).

ومن مظاهر إخلاص العرب للدولة في هذه الفترة من الرثام مع حكومة الإتحاديين إستيكاار العرب لتلك الدعوة التي قادها "تخله باشا مطران"، ورشيد بك مطران" بعد شهور قلائل من اعلان الدستور حين أذاعت "الجمعية السورية" في باريس بياناً تدعو فيه إلى إستقلال سوريا إستقلالاً إدارياً، وعلى الرغم من أن رشيد مطران لم يطلب الإستقلال التام لسوريا بل واحتج على وصف هذه الحركة بالانفصالية مؤكداً أن دعوة جمعيته لا تخرج عن مبادئ البرنس صباح الدين في اللا مركزية الإدارية التي لا يلائم الدولة غيرها، فقد تعرضت هذه الدعوة الى هجوم شديد من جانب شكرى غانم، وسليمان البستاني على صفحات إحدى المجلات الفرنسية في باريس، ومن جانب رفيق العظم وحقى العظم على صفحات جريدة الأهرام في القاهرة، كما أبرق عدد من أعضاء الجالية السورية بباريس إلى رئاسة مجلس المبعوثان في الاستانة وإلى جمعية الاتحاد والترقي في

سالونيك يستكرون ما جاء في المنشور ويعربون عن ولائهم للدولة العثمانية والجمعية (٢٢) .

كما أرسلت برفيه إلى مجلس المبعوثان وقعها ثلاثمائة من دمشق تصف المنشور بالهنيان، أما رفيق العظم فإنه لم ير في دعوة نخلة ورشيد مطران إلا بذرة للتفريق بين صفوف الأمة العثمانية وحركة تجنح بسوريا إلى الانفصال عن تركيا إنفصالا تاما (٢٣) .

وقد ظهر التعاون العربي للتركي واضحا حين إتجه السلطان عبد الحميد للتخلص من الحكم الدستوري مستغلا في ذلك إحدى الحركات المضادة التي ترعمتها بعض العناصر الدينية المحافظة إذا استطاع الإتحاديون بفضل سيطرتهم على الجيش من قمع تلك الحركة التي على أثرها اجتمع مجلس القنولب والأعيان وصوت لخلع السلطان عبد الحميد وتم تنصيب أخيه " محمد رشاد الخامس " بعد أن صدرت فتوى من شيخ الإسلام أجازت خلع السلطان وتبع ذلك إعلان الأحكام العرفية وسيطرة الإتحاديين على مقاليد الحكم (٢٤) .

وعلى الرغم من أن جماعة الإتحاد والترقي المنبثقة عن جمعية (تركيا الفتاة) هي التي خططت لتلك الثورة التي إنتهت بخلع السلطان عبد الحميد إلا أن العرب كانوا من العناصر الهامة التي إستعان بها الإتحاديون لإنجاح ثورتهم وتكفى الإشارة هنا إلى أن قائد الجيش وهو " محمود شوكت باشا " عربى ينتمى إلى العراق كما إشتراك معه كثير من القيادات العسكرية في الجيش العثمانى إمثال عزيز المصرى .

استهل الإتحاديون عهدهم بعد استلامهم للسلطة بالوعد بالمساواة للتامة لجميع رعايا الدولة دون تمييز فى العنصر أو الدين، غير ان ذلك الوعد لم

يؤخذ مأخذ التطبيق مما ترتب عليه حدوث تدهور في العلاقات العربية التركية.

ويمكننا من ذلك تقسيم المراحل التي مرت بها العلاقات بين العرب والترك في العهد الإتحادي الى مراحل ثلاث :-

١ - مرحلة الوفاق بين العرب والترك ١٩٠٩ - ١٩١٢ .

٢ - المطالبة باللامركزية ١٩١٢ - ١٩١٥م .

٣ - مرحلة الثورة والخروج عن الدولة العثمانية .

وفي خلال المرحلة الأولى تبين للاتحاديين أن الرابطة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد لازالت قوية، ومن ثم ظهر إتجاههم واضحا في التركيز على تلك الرابطة، وقد يكون حقيقة أن حركة الجامعة الإسلامية قد توقفت بعض الشيء على اثر خلع السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ إلا أن مجرى الحركة سرعان ما عاد إلى مسيرته الأولى .

ويمكن أن يتضح لنا ذلك خلال الحرب الطرابلسية إذ لم يتوان العرب عن تقديم مساندتهم المادية والمعنوية وذلك رغم الإنتقادات الشديدة التي وجهها العرب للاتحاديين وكشفوا عن تخاذلهم في تلك الحرب وإهمالهم الدفاع عن الولاية الطرابلسية (٢٥).

غير أن الاتحاديين لم يلبثوا ان حادوا عن الوحدة الإسلامية وتؤكد كثير من المصادر أن السبب في ذلك يرجع الى ان كثير من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي كانوا من الماسونيين وإن كان الامر في تقديرنا يرجع إلى أن الجامعة الإسلامية عجزت عن أن تعيد للدولة هيبتها ومكانتها، كما أن الرابطة العثمانية لم تصبح قادرة بدورها في عصر نمو القوميات على إيجاد التماسك بين مختلف العناصر التي أخذت تبني هويات قومية متعارضة .

وليس من شك في أن الاتحاديين أخذوا يتوجسون مما قد يجره عليهم الإخاء العثماني من خطورة حيث إن العنصر التركي أصبح لا يشكل الأكثرية العددية في الدولة ومن ثم بدأ الاحتكاك يظهر بين العرب والإتحاديين وأخذت المسائل العربية تظهر في مناقشات مجلس المبعوثان في الوقت الذي أعترض فيه الاتحاديون على إثارة تلك المسائل التي إعتبروها من قبيل النعرة العنصرية.

إلا إن فترة التعاون والتفاهم لم تدم طويلا بين العرب والاتحاديين برغم ما بذله العرب من جهود لظهار اخلاصهم للعهد الجديد وبدأت بوادر الخلاف لعدة أسباب منها محاولة الإتحاديين لبناء دولة حديثة. اتجهوا نحو تطبيق مركزية شديدة، وإعتقوا مبدأ العقيدة العثمانية لجمع عناصر السكان في الامبراطورية وبالتالي صهرهم في بوتقة "الطورانية". وكانت هذه المحاولة فاشلة نظرا لأن التطورات المحلية في البلاد كانت تسير في طريق مناقض لا يتلائم مع هذه السياسة الجديدة كما تبدو إثارة المشاعر القومية لعبه خطرة في امبراطورية متعددة العناصر والقوميات^(٣٦).

واستغل الإتحاديون السلطة لمصلحة العرق التركي بإحتكار الوظائف ونقل الضباط والتحكم في الانتخابات وتشجيع الصحافة التي تمجد النعرة الطورانية وكان لهم نعتهم القومي الخاص الذي خدم الشعور القومي العربي بطريق غير مباشر.

ظهرت بوادر التوتر بين العرب والترك حين بدأ كثير من الكتاب الأتراك يعبرون عن آرائهم بأن الأمة التركية كانت وستظل هي الأمة الحاكمة وأنه لا بد وأن يتمتع الترك بحقوق وامتيازات

بصفتهم فاتحين ولا مجال للاعتراف بحقوق مساوية للعناصر العرقية الأخرى وان الدستور العثمانى ينبغى ان يكون دستوراً تركياً فقط^(٢٧) وقد بانر الإتحاديون بحل الجمعيات السياسية التى تنتمى الى الجنس التركى وفرض اللغة التركية فى المدارس والمعاهد العلمية وعدم السماح بفتح مدارس أهلية لتعليم اللغة العربية، كما فرضت اللغة التركية فى المحاكم ومضى الإتحاديون فى سياستهم هذه التى إستهدفوا بها صهر العرب فى البوتقة التركية حتى وصل الامر الى تمثيل العرب فى مجلس المبعوثان بنواب من الترك، وذلك بعد ان اشترط على المبعوثين معرفة اللغة التركية فضلا عن الإجراءات التى اتخذها الإتحاديون فى تقسيم المناطق الانتخابية والتى ترتب عليها حصول العنصر التركى على أكثرية المقاعد، رغم أن العرب كانوا يشكلون نسبة لا يستهان بها من تعداد الدولة^(٢٨).

ولعل خطأ الاتحاديين أنهم أرادوا ان يحققوا فى بضع سنوات ما لم تستطع الدولة العثمانية تحقيقه فى عدة قرون من مزج العناصر وصهرها فى بوتقة واحدة، رغم أنه كان فى وسع الدولة أن تتجح فى تحقيق ذلك الهدف حينما كانت تلك العناصر لا تشعر بكيانها الذاتى أو بقوميتها، وفى الوقت الذى كان فيه السلاطين من القوة بحيث يستطيعون تحقيق ذلك، ولكن الدولة العثمانية تركت لكل عنصر لغته وتقاليده فى إطار الدولة العالمية الشاملة.

وكرد فعل على ذلك عنى العرب بتأسيس النوادى والجمعيات السياسية التى دعت إلى الإصلاح فى الولايات العربية ومما يلفت الانتباه ان تلك

التنواذى والجمعيات السياسية كانت رد فعل للجمعيات والمننديات للتركية التى دعت الى القومية للتركية وزيادة السيطرة للمركزية. ولما كان قانون الجمعيات الذى أصدره الإتحاديون فى أغسطس سنة ١٩٠٩م يقضى بمنع تشكيل جمعيات سياسية تبنى أهدافها على أساس القومية أو الجنسية لذلك تشكلت الجمعيات وأحزاب عربية من قبل الشباب المثقف للدفاع عن القضية العربية وحماية حقوق العرب ووضعت مناهج محددة واضحة دلت على قوة وجدية الحركة القومية وأتخذ بعضها تنظيمًا سريعًا فى حين عملت الأخرى فى برامج مفتوحة معتكلة^(٢٩).

جمعية الإخاء العربى العثمانى:-

هى أول جمعية علية عربية تأسست فى الأسنائة سبتمبر سنة ١٩٠٨م وحضر الاجتماع عدد من أعضاء جماعة الإتحاد والترقى وكان هدفها" كما جاء فى قانونها الأساسى"معاونه جماعة الإتحاد والترقى فى سبيل المحافظة على أحكام الدستور وتمكين الرابطة للجامعة بينهم من أجل خدمة الدولة العثمانية بتوحيد جميع القوميات والاجناس فى اللوالء للسلطان. وقد ركزت اهتمامها على الأمة للعربية على أساس للمساواة مع القوميات الأخرى فى الامبراطورية ونشر التعليم باللغة العربية ومراعاة العادات العربية وتنمية الثروة فى البلاد العربية بإرشاد المواطنين العرب الى اقامة المصانع، كما تعهدت الجمعية بمساعدة أى عربى له مطلب قيد البحث لدى حكومة الأسنائة^(٣٠).

وعلى الرغم من إعتدال هذه الجمعية وعدالة مطالبها فإن بعض العرب الذين غالوا فى إخلاصهم للدولة العثمانية على حساب بعض

حقوقهم القومية المشروعة رفضوا الإنضمام الى هذه الجمعية بدعوى الحرص على الاخلاص للدولة وعدم التشويش على جمعية الاتحاد والترقى ولذلك لم تحقق الجمعية شيئاً من برنامجها لأن عمرها كان قصيراً بسبب إغلاق الحكومة لآبوابها فى مارس سنة ١٩٠٩ عندما خلع السلطان عبد الحميد (٣١).

المنتدى الأدبى :-

كان لاقبال الإتحاديين "جمعية الأخاء العربى" أثر سىء فى نفوس العرب فاندفعوا يتلمسون العمل فى طريق آخر لا يناله شر الإتحاديين فعمدوا إلى السرية والعلنية المقنعة، وكان أول عمل مقنع ظاهره أدبى وباطنه سياسى هو "المنتدى الأدبى".

وقد أنشئ فى خريف ١٩٠٩م فى إسطنبول واستمر فى عمله إلى أوائل ١٩١٥ إذ أغلقته الحكومة، وقام بتأسيسها (٣٢) عدد من الموظفين والنواب والأدباء والطلبة لتكون ملتقى العرب الذين يقيمون فى عاصمة الدولة أو يزورونها فصار بذلك مركزاً للوطنيين العرب يستطيعون فيه الاجتماع لتبادل الآراء. وقد احتملت حكومة الاتحاديين وجوده لأن أهدافه الظاهرة كانت ثقافية وليست سياسية، ومع هذا فقد كان له بعض النشاط السياسى عندما كان يقوم بالوساطة لتسوية الخلافات بين العرب وجماعة الاتحاد والترقى، وقد انضم إليه كثيرون وانشئت له فروع فى جميع أنحاء البلاد وكان ملتقى الوافدين من العرب من البلاد جميعها (٣٣).

ويذكر د. أحمد قدرى عنه "ان المنتدى الأدبى" أدى خدمات جليلة للعرب عن الفكرة العربية القومية وقد بلغ هذا المنتدى مكانة رفيعة

وخاصة إبان عقد الاتفاق بين زعماء العرب والاتحاديين عقب مؤتمر باريس (٣٤).

وقد كان النادى من أكبر العوامل تأثيرا فى بعث القومية العربية من رقادها وكبح جماح العنصرية التركية المتطرفة، وقد انتشر أعضاء النادى فى البلاد العربية يبتون رسالته فيها، كما كان النادى على اتصال بالحركات القومية الأخرى، كالجمعية الإصلاحية فى بيروت وحزب اللامركزية فى مصر والمؤتمر العربى الأول فى باريس (٣٥).

واصدر المنتدى مجلة باسمه كان يشرف عليها "أحمد عزت الأعظم" وعاصم بسيسو" وعلى صفحات هذه المجلة ومجلة لسان العرب التى صدرت قبلها نشرت القصائد والانشيد التى تشيد بامجاد العرب (٣٦)؛ كما نظم محاضرات وتمثيليات استمدت موضوعاتها من التاريخ العربى وأنشدت فيها قصائد قومية وحماسية مما أزعج السلطات التركية.

حزب اللامركزية الإدارية العثمانى :-

وهى الجمعية العلنية الثانية وقد تأسس فى القاهرة قبيل نهاية سنة ١٩١٢ وكان مؤسسو هذا الحزب من المهاجرين السوريين فى مصر مسلمين ومسيحيين مثل رفيق العظم، والشيخ رشيد رضا صاحب مجله المنار، وحقى العظم وغيرهم وكان رفيق العظم رئيسا له، واسكندر عمون نائبا للرئيس وحقى العظم سكرتيرا عاما، ومحب الدين الخطيب مساعدا للسكرتير العام، ولم يكن عملهم مقتصرًا على الشام فقد أسسوا أيضا فروعًا للحزب فى العراق أى أن عملهم فى الحقيقة كان عملا قوميا عربيا يرمى الى يقظة الامة العربية. وهذا الحزب يدل اسمه على هدفه وهو

المطالبة بجعل الادارة الحكومية قائمة على أساس اللامركزية لا فى الولايات العربية وحدها بل فى جميع ولايات الدولة العثمانية (٣٧).

أما سبب اختيار القاهرة مقرا لهذا الحزب فيرجع الى ان مصر رغم تبعيةها الرسمية للدولة العثمانية كانت خاضعة من الناحية الفعلية لسلطات الاحتلال البريطانى وبذلك لم يكن من السهل على السلطات العثمانية ان تتعقب نشاط هذا الحزب، كما أن العلاقات السيئة فى هذا الوقت بين الدولة العثمانية وبريطانيا جعل الاخيرة ترحب بهذا النشاط الموجه ضد الدولة العثمانية بشرط ألا يمتد إلى القضية المصرية وأن يظل محصورا فى قضية العرب فى الولايات العثمانية حتى ليؤكد البعض ان "المعتمد البريطانى كتشنير" كان على علاقة طيبة بهذا الحزب (٣٨)، وطالب هذا الحزب أن تطور تنظيم الدولة على نمط يشبهه تنظيم الولايات المتحدة الامريكية وان تكون فى كل ولاية لغتان رسميتان اللغة التركية واللغة المحلية وان يؤدى شباب كل ولاية للخدمة العسكرية داخل ولايتهم فى زمن السلم، وقد انشئت للحزب فروع فى بلاد العرب ولكن فيما بعد ادين أشخاص وحكم عليهم بالاعدام لانهم كانوا أعضاء فيه (٣٩).

وانضم الى الحزب عدد من النواب العرب فى المجلس النيابى العثمانى وآخرون من رجال السياسة، وقد كان رجال الإتحاد والترقى يراقبون اعماله ويتابعون نشاطه ويضمرون له الشر، وكان للحزب قبيل الحرب العالمية الأولى نشاط سياسى بارز كما كان لأعماله تأثير كبير فى اليقظة القومية (٤٠) وكان الدخول فى الحزب مباح لكل عثمانى بلغ العشرين من العمر، متمتعاً بالحقوق المدنية غير محكوم عليه بحكم مغل للشرف، وإن

يقبل القواعد المبينة فى برنامج الحزب، كما لعب الحزب دورا بارزا فى مؤتمر باريس العربى الذى عقد فى يونيو سنة ١٩١٣ م^(٤١).
الجمعية الفحطانية:

وهى أول جمعية سرية انشئت قبل نهاية سنة ١٩٠٩م فى استانبول وكانت أول محاولة لضم ضباط عرب على رأسهم "عزيز على المصرى" الى الحركة القومية مثل سليم الجزائرى وامين لطفى الحافظ و خليل حمادة المصرى ناظر الاوقاف وعبد الحميد الزهراوى وآخرون وقد رأسها عزيز المصرى.

وكان هدف القائمين على هذه الجمعية تحويل الامبراطورية العثمانية بجناحيها التركى والعربى الى امبراطورية ثنائية تشبه امبراطورية النمسا - المجر وبذلك تقوم دولة عربية موحدة لها برلمانها وحكومتها المحلية ولغتها الرسمية فى داخل الامبراطورية العثمانية (التركية - العربية)^(٤٢).

وكانت فكرة الدولة الثنائية هذه تجول كذلك فى خاطر بعض أحرار الترك والقوميين الأتراك مثل "ضياجوق الب" - "Ziyagok alp" الذى اقترح قبل نشوب الحرب العالمية الاولى إنشاء دولة ثنائية تحت اسم "الدولة التركية العربية" تحت حكم الخليفة العثمانى^(٤٣).

وظلت الجمعية تقوم بعملها السرى حتى توقف نشاطها خوفا من كشف أمرها وتحولت فيما بعد إلى جمعية العهد سنة ١٩١٣، وكان لها نفس برنامج الفحطانية فى البدء ولا تضم الا العسكريين، وكان للعنصر العراقى قوته فى مجالس العهد وانشأت لها فروعاً فى البلاد العربية، وكان لها رموز يتعارف أعضاؤها بها.

وربما قد تسرب الى الاتحاديين فكرة عن تأسيس هذه الجمعية فاعتقل عزيز على المصرى بعد ان وجهت له تهم أخرى وقد تدخلت السلطات البريطانية للعفو عنه ^(٤٤).

جمعية العربية الفتاة :-

وهى الجمعية السرية الثانية التى انشئت فى باريس على يد سبعة من الشباب العرب أثناء دراستهم هناك ^(٤٥) وكان أسمها أولا "جمعية الناطقين بالضاد" ثم تحول الى "العربية الفتاة" أو "جمعية الأمة العربية الفتاة" أو بالاختصار "الفتاة". وقد وضعت الجمعية برنامجا لها كان ينص على النهوض بالأمة العربية إلى مصاف الأمم الحية وتمتعها بالحكم الذاتى وكانت الجمعية على إتصال بالقوميين العرب فى المهجر لاسيما فى الولايات المتحدة الامريكية ^(٤٦).

وكانت أكثر الجمعيات أثرا وتنظيما وينقسم أعضاؤها الى ثلاث درجات : السواد الاعظم - مجلس الشورى - اللجنة العليا. ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ تأسيس تلك الجمعية، غير انه فيما يبدو أنها تأسست فى ١٩١١ وبعد تخرج أعضائها نقلت مركزها الى بيروت سنة ١٩١٣ ثم انتقلت إلى دمشق حيث وصل عدد اعضائها إلى ما يزيد عن المائتين ^(٤٧).

وظل الترك جاهلين بوجود الجمعية كل الجهل لتكتم أعضائها وعدم خيانتهم لمبادئها حتى فى أشد الاوقات التى تعرضوا فيها للتعذيب والارهاب حينما اتبع الترك هذه الاساليب مع احرار العرب حيث كان للجمعية أسلوبها الخاص فى إختيار أعضائها وكانت شديدة الحرص فلم تضم إلا من عرف بحسن الخلق والامانة والكتمان وقوة النفس والجرأة بالإضافة الى التشبع بالفكرة القومية والتحمس لها ^(٤٨).

والى جانب هذه الجمعيات كانت هناك جمعيات أخرى ولو أنها أقل أهمية تتمثل في جمعية " الجامعة العربية " التى أنشأها فى القاهرة السيد " محمد رشيد رضا " صاحب مجلة المنار بعد عودته من رحلته الى الاسكندرية ١٩٠٩ / ١٩١٠م اذ صار يعتقد بعدم امكان التعاون بين العرب والترك وكان يهدف الى إيجاد تحالف بين امراء شبه الجزيرة العربية ثم التعاون على عمران البلاد وإيجاد صلة بين الجمعيات العربية فى الشام والعراق (٤٩).

جمعية العهد:-

أنشأها المقدم عزيز على المصرى (٥٠) فى استانبول سنة ١٩١٣ بعد عودته من طرابلس الغرب مع عدد من ضباط العرب للشبان فى الجيش، أما اسم العهد فقد أطلق على الجمعية على اعتبار ان دخول أى عضو فيها يجعل "عهدا" بينه وبين الله على خدمة للوطن.

وكان هدف الجمعية إستقلال العرب الذاتى اذ كانت تهدف فى برنامجها تحويل الدولة العثمانية الى مملكة ذات تاجين على غرار النظام النمساوى الهنغارى الذى وضع فى عام ١٨٦٧-١٩١٨ بمعنى ان تؤلف للولايات العربية كيانا مستقلا له برلمان وحكومته المحلية على ان يصبح هذا الكيان جزءا من امبراطورية تركية، وتكون اللغة العربية هى لغته الرسمية، ومما تجدر لاشارة اليه ان جمعية العهد كانت انبعاثا للجمعية القحطانية التى تأسست فى استانبول سنة ١٩٠٩ ثم توقف نشاطها خوفا من اكتشاف أمرها الى ان تحولت سنة ١٩١٣ إلى جمعية العهد وكان أكثر أعضائها من العراقيين والسوريين وقد انشئ لها فرعان فى بغداد والموصل وانضم اليها ٣١٥ ضابطا عربيا كانوا

يخدمون في العاصمة^(٥١)، وضباط جمعية العهد عموماً كانوا على درجات متفاوتة في ثقافتهم العامة وفي عمق تفكيرهم وفي صلاحهم، لانهم كانوا رجال دولة أو رجال سياسة ولكنهم كانوا سواسية في حماسهم الوطنى وفي ثقافتهم العسكرية، وقد تميزت جمعية العهد والجمعية القحطانية بأسلوبها السرى حتى ان احدهما لم تكن تعلم بوجود الاخرى حتى قيام الثورة العربية سنة ١٩١٦م^(٥٢).

اهتزت الاستانة لقيام هذه الجمعية، وقرر الاتحاديون نشيت أعضائها من الضباط العرب الذين كان عددهم فى الجيش العثمانى ٤٩٠ ضابطاً منهم ٣١٥ ينتسبون إلى لجمعية، وذلك للتخلص من خطر تجمعهم. وفى نفس الوقت فقد قاموا الإتحاديون بتعيين قادة من الأتراك فى بلاد العرب والاسراع فى تنفيذ سياسة التتريك، وفى ٩ فبراير سنة ١٩١٣م لقي القبض على رئيس هذه الجمعية الضابط "عزيز على المصرى"^(٥٣).

الجمعية الإصلاحية فى بيروت:

تأسست سنة ١٩١٣ فى بيروت وأقرت منهاجها فى الجلسة الثالثة المنعقدة فى دار المجلس البلدى بإذن من الحكومة وكان من أعضائها سليم على سلام، وأحمد مختار بيهم، وخليل زبينة، ود/ايوب ثابت، والشيخ أحمد حسن طباره، وألبير سرسو وغيرهم.

وانتهت الجمعية الى وضع تقرير طويل أو لائحة اصلاحية قنمتها الى الوالى. وبلغ عدد اعضاء الجمعية الذين وافقوا على اللائحة فى جلستهم ٨٦ عضواً منتخبين لتمثيل جميع الطوائف، وتتلخص هذه المطالب الإصلاحية فى الاعتراف بان تكون العربية لغة رسمية فى دوائر الولاية الحكومية وان تعين العاصمة رؤساء تلك الدوائر على ان يكونوا

عارفين باللغة العربية. أما سائر موظفي الولاية فيكونون من ابنائها وان يؤلف مجلس تمثيلي للولاية تكون العربية لغته ويكون له سلطة محاية واسعة منها اقرار ميزانية الولاية وبهذه الميزانية تتولى الولاية الاعمال الحكومية.

ومما جاء في تلك اللائحة أن يقضى أبناء الولاية الخدمة العسكرية فيها في غير أيام الحرب، وان يكون في دوائر الولاية الحكومية مستشارون من دول اجنبية توافق العاصمة على اختيارهم.

ومع هذا لم نكد الجمعية الاصلاحية البيرونية تنتهي من عملها ومن وضع لائحتها حتى أحدثت جمعية الاتحاد والترقي انقلابا حكوميا في العاصمة فعادت الى الحكم واسرعت الى حل الجمعية متزعة بحجة ان افعال مستشارين اجانب امر لايحوز لها البحث فيه لان قبولهم أو رفضهم أمر منوطا بالعاصمة.

وقد نتج عن حل الجمعية استياء شديد عم الولايات العربية كلها فأضربت بيروت وتظاهرت، ولكن قمعت الحكومة المظاهرات بالقوة كما احتجت المدن العربية الأخرى عن طريق ارسال برفيات عديدة، وكذلك الطلاب والمغتربون العرب في البلاد الأجنبية إلا أن الحكومة لم تستطع ان تفعل ذلك في البصرة التي كان يتزعم حركتها السيد طالب رجب النقيب لأنه كان يؤيد الاتحاديين احيانا ويؤيد خصومهم احيانا اخرى لغرض زعامته واطهار نفوذه^(٥٤).

كان من الطبيعي أن يكون للشبان اكثر تأثيرا بالمؤثرات القومية واشد تحمسا للقضايا الوطنية من كبار السن، والشيوخ لذلك رأينا ان معظم اعضاء الجمعيات السرية السابقة معظمهم من الشباب. ولكن

الاحداث التى مرت بها الدولة العثمانية خاصة بعد اعلان الدستور وسياسة الاتحاديين الغاشمة جعلت عددا من احرار العرب الشبان تجمعوا فى باريس فى ربيع سنة ١٩١٣ ودعوا رجالات البلاد العربية والمهاجر الى عقد مؤتمر عربى فى تلك المدينة (باريس) وهو الذى نحن بصددده (٥٥).

المؤتمر العربى الأول بباريس ١٩١٣م

أ - كيفية الاعداد للمؤتمر :-

فى ٤ من نيسان سنة ١٩١٣ بلغت حركة المعارضة العربية للحكم للتركى نقطة كبرى فقد اتضح للعديد من الشباب العربى المنقف والمتمرسين فى السياسة ان جماعة الاتحاد والترقى لا تتوى لإجراء الإصلاحات التى طالب بها العرب أو تحقيق اللامركزية فى الأمبراطورية أو اقتسام السلطة السياسية مع أى قوة من القوى الأخرى، كما أنه ظلوا لا يعيرون اهتماما للمطالب المتعلقة باستعمال اللغة العربية، وتعيين موظفين محليين من أبناء العرب، لذلك وجه شباب جمعية "العربية الفتاة المقيمين فى باريس (٥٦) كتاباً الى اللجنة العليا لحزب اللامركزية فى القاهرة وإلى الجمعيات الأخرى العربية للتعرف على أهمية هذه الفكرة فى نفوس الأمة العربية، ويدعونهم إلى حضور هذا المؤتمر الذى غايته البحث فى التدابير الواجب اتخاذها لوقاية الوطن من الطوارئ واصلاح أمور البلاد على اساس اللامركزية، وأن تدور أبحاث المؤتمر حول الحياة الوطنية وضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزية والمهاجرة من سوريا واليهما خاصة بعد ان تتكرر الاتحاديون لفكرة الاصلاح التى اقترنها وزارة الائتلافيين فقرروا الدعوة الى

عقد مثل هذا المؤتمر يعلنون فيه المطالب العربية^(٥٧). ظل هذا المؤتمر موضع تساؤلات عديدة وآراء مختلفة من قبل كثير من المؤرخين والباحثين فعلى حين وصفه الترك بالخيانة والتآمر، عده كثير من العرب مؤتمرا قوميا استهدف تعريف الرأي العام الاوربي بقضية العرب القومية حيث لم يكن امام الزعماء العرب سبيل لاسماع صوتهم الا عن طريق مثل هذه للمؤتمرات التي تعقد خارج حدود الدولة العثمانية^(٥٨)

وما أن انتشر فكرة المؤتمر بين أبناء الأمة العربية حتى إلتفح الناس لتأييده بالرسائل والبرقيات وكتابة المقالات في الجرائد والدفاع عنه ضد حملات الصحف التركية التي بدأت تهاجمه تستخف بفكرته، ووصفته جريدة "طنين" بأنه مؤتمر غريب وقالت أن إجتماع هؤلاء لا يستحق الذكر حتى أنه يجب علينا أن لا نعيده أقل الإهتمام، ولا نذكر عنه شيئا بل نحسبه كأنه لم يكن^(٥٩).

لكن الواقع أن حكومة الأستانة اضطربت إضطرابا عظيما من فكرة عقد المؤتمر وودت لو قدرت على منعه، بيد أنها لم تتمكن من حمل الحكومة الفرنسية على إتيان ذلك، ولم تستطع الداعين إليه عن غايتهم، فلم يبق أمامها إلا أن تلجأ إلى بعض صناعاتها في الأستانة وسوريا المرتزقين من وظائفها وبعض الناقمين على الإصلاحيين فدفعتهم إلى معارضته بالبرقيات والرسائل والتهوين من شأن القائمين به^(٦٠). وحركت الشيخ "عبد العزيز جوايش" وبعض الملتفين حوله لمضاعفة نشاطهم في الدعوة للجامعة الإسلامية ومحاربة المصلحين بها وإحداث إتشاق بواسطتها بين المسلمين والمسيحيين من العرب، فأصبح منزل الشيخ عبد العزيز جوايش منتدى سياسيا تحت

شعار الدين يلتقى فيه خصوم الإصلاح اللامركزى. وقد جاء الشيخ أسعد شقير (مبعوث عكا السابق) إلى دمشق وإتصل بقرنائه ثم عقد إجتماع فى دار عبد الرحمن بك اليوسف الذى أسندت إليه حكومة الإتحاد والترقى راتب شهرى قدره ثلاثون ليرة عثمانية، وتولى عبد الرحمن بك شرح غاية الإجتماع قائلا: "إن المباحنة بأمر المؤتمر العربى فى باريس لعدم رضا المجتمعين عنه لأن جماعة المؤتمر لا يمثلون الأمة العربية كى يخولوا البحث فى مصالح العرب وحقوق العنصر العربى ووصف القائمين بكونهم من الغلمان الذين لا يعبرون عن رأى أهل البلاد وزعمائها وأنهم مندفعون بأيد أجنبية. وتعددت إجتماعات الباشوات والبكوات فى دمشق، وكانت الفكرة التى توجههم أنهم أصحاب الحل والعقد وليس لأحد غيرهم أن يتكلم باسم الأمة. غير أن الشباب المتتورين والإصلاحيين لم يقفوا مكتوفى الأيدى أمام هذه الحركات المضرة بالإصلاح اللامركزى وقابلوها ببرقيات مضادة أيدوا فيها القائمين بمؤتمر باريس، مطالبين بالامركزية. كما قامت من جهة أخرى محاولات للتوفيق بين الفئتين المتعارضتين وإعطاء حد للشقاق والتنازع وكانت تسفر الوساطة عن وفاق بينهما بفضل بعض المصلحين، إلا أنها أخفقت فى نهاية الأمر لأن الأعيان الذين كانوا يخافون على نفوذهم وتسلطهم أبوا أن يستجيبوا لهذه الدعوة بتحريض من رجال السلطة فى الأستانة، بل لجأوا إلى وسيلة الدين لمانهضة المؤتمر فأرسلوا عريضة إلى الأستانة بمخالفة المؤتمرين لله ورسوله، كما إستخدموا وسائل الإغراء المادى بالإضافة إلى التزوير والإستعانة بتوقيعات الموظفين مع إستعمال الحيلة مع من يجهلون اللغة التركية^(٦١). وبعد مراسلات متعددة مع القاهرة وبيروت ودعاة الإصلاح العرب فيهما نقرر عقد المؤتمر فى باريس، وكانت النية

تتجه في البداية إلى أن يعالج المؤتمر القضايا المتعلقة بسوريا فقط، ثم تقرر أن يعالج القضايا العربية كلها ^(١٢). وقد تقرر يوم ١٨ يونيو ١٩١٣ موعداً لعقد المؤتمر وتم انعقاده في نفس اليوم في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بحي "سان جرمان" في باريس وعقدت ثلاث جلسات للمؤتمر وجلسة رابعة ختامية وذلك من ١٨ يونيو حتى ٢٣ من الشهر المذكور وكانت المناقشات تدور بالفرنسية.

ب) القضايا التي أثرت في المؤتمر :-

جاء في الدعوة لعقد المؤتمر أنه في مقدمة الأسباب التي دعت إليه حالة الفوضى والاضطراب التي شملت الأقاليم العربية نتيجة أنكار مطالبها بما يعرضها للتدخل الأجنبي ،وأعلن أن المسائل التي سيدور حولها البحث في المؤتمر هي :-

١ - الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال .

٢ - حقوق العرب في الدولة العثمانية .

٣ - ضرورة الإصلاح على أساس اللامركزية .

٤ - المهاجرة من سوريا وإليها ^(١٣).

واتصل أصحاب تلك الفكرة بشخصيات عربية في باريس أكبر منهم سناً وأكثر خبرة مثل شكري غانم وندرة مطران وغيرهما فاستحسنوا هذه الفكرة واستقر رأيهم جميعاً على دعوة الجالية العربية فيها حتى إذا وافقت على عقد المؤتمر انتخبت من بينها لجنة تحضيرية تهىء له أسباب انعقاده وانتخبوا ثمانية أشخاص تألفت منهم اللجنة ^(١٤).

وقد تلقت اللجنة التحضيرية استجابة من اللجنة العليا لحزب اللامركزية بالقبول فحضر مندوبون عنها وعن الجمعيات الأخرى ومندوبون

عن سوريا والعراق والجزائريات العربية القاطنة في الولايات المتحدة والمكسيك (٦٥).

كان الوفد المفوض بالذهاب الي باريس يتألف من سليم أفندي علي سلام، أحمد مختار بيهم ، خليل أفندي زينييه ، الشيخ حسن تباريه ، د. أيوب ثابت، ألبر سرسق . وقد كان تفويض هؤلاء المفوضين من جانب الشعب الذي تحمل مصاريف مهمتهم . أما الهدف من التفويض فكان الدفاع عن الإصلاح في البلاد، وجعل اللغة العربية مساوية للغة التركية في المجالات الرسمية ، وعدم امتداد سيطرة قناصل الأقاليم ، ومحاولة الاتصال بالشخصيات المتنفة في باريس لخدمه هدف المؤتمر . ولم يكن لدي الوفد المفوض أي خطابات رسميه للقيام بالمهمه ، لكنهم كانوا يحملون خطابات من بعض زعماء الأديان في بيروت .

ويذكر المندوب البريطاني (السير لوثر) في خطابه أن هؤلاء الأعضاء ليس لديهم صلة باللجنة العربية السورية وسوف يقدمون أنفسهم عند وصولهم إلى السفارة العثمانية في باريس لشرح هدف مهمتهم وبعد الوصول لهذا الهدف مع الفرنسيين في السفارة، سينتقلون الى لندن مع احتمال الذهاب إلى عواصم أوربية أخرى إذا سمحت الظروف لشرح هدفهم ومجهوداتهم بالنيابة عن بلادهم (٦٦).

واشترطت اللجنة العليا لحزب اللامركزية أن يكون للمندوبين حق النظر والمشاركة في موضوعات المؤتمر حتى تكون مطابقة لمبادئ الحزب وبرنامجه ، وكان عدد الأعضاء ٢٥ عضوا معتمدا و ٢٠٠ عضوا مستمع وكان نصف الحاضرين من المسيحيين وفي اليوم الأخير فتحت أبواب المؤتمر لجميع الزائرين (٦٧).

(ج) قرارات المؤتمر ومدى الاستجابة لها :-

انتخب لرئاسة المؤتمر الشيخ عبد الحميد الزهراوى وانتخب المحامى اسكندر عمون وهو من زعماء موارنه لبنان نائبا للرئيس^(٦٨). وقد قصد مراسل جريدة (الطان) الأفرنسيه قبيل انعقاد المؤتمر بأسبوع رئيس المؤتمر وحظي منه بحديث تناول الأجابة على الأسئلة الآتية : لماذا عقد المؤتمر ، وما هي خطته نحو العرب غير العثمانيين ، ولماذا عقد في باريس وهل يخاف القائمين به سخط الحكومة العثمانية ، وهل يودون تأييد الوحده العثمانية من أجل الرابطة الدينية .

أوضح السيد عبد الحميد الزهراوى سبب انعقاد المؤتمر فى باريس بقوله "أن حوادث بيروت الأخيرة من اضطهاد الجمعية الاصلاحية وسجن فريق من أعضائها برهنت لنا على قدر الحرية التى يمكن أن يتمتع بها مؤتمر يعقد فى سوريا .

وقد رأينا من جهة أخرى أن نسمع مطالبنا ونفهم رأينا لأوروبا التى تزداد مصالحها أهمية فى البلاد العثمانية يوما بعد يوم وفضلنا باريس على غيرها من عواصم أوروبا لأن الجالية العربية فيها أكثر عددا منها فى سائر العواصم الاوربية^(٦٩).

أما عن الرابطة الدينية فقد أجاب أنها عجزت دائما عن إيجاد الوحدة السياسية فنحن لا نتمسك بالوحدة السياسية لأجل الرابطة الدينية بل رغبه منا فى إيجاد مجتمع عثماني قوي يرتقي فيه الجميع بدون حائل يقف في طريقه، وقيام حكومه رشيده تكون لنا مشاركة فى أمورها^(٧٠) . ويبدو بوضوح مطلب اللامركزية كهدف أساسى للمؤتمر من خلال البرقية التى بعثتها لجنته التأسيسية إلى وزارة الداخلية العثمانية على أثر حل جمعية

بيروت الإصلاحية جاء فيها : "أن حل جمعية بيروت الإصلاحية يؤيد ما راودنا من الظنون بأن الحكومة تأبى أن تمنح العرب الإصلاح نتوسل إليكم أن تريحوا البلاد من اضطرابات وخيمه العواقب فتمنحوا العرب الإصلاح واللامركزية التي لا غنى عنهما لوجودهم" (٧١). وقد قامت اللجنة التحضيرية للمؤتمر باتصالاتها بحزب اللامركزية في مصر تلتبس منه أن يكون السند والمرجع للمؤتمر (٧٢).

ومن الملاحظ أن هذا المؤتمر قد أحدث دوى أكبر بكثير من حجمه في البلاد العربية والمهاجر وعاصمة الدولة والبيئات السياسية الأوروبية، وكان له تأثير كبير في إيقاظ الشعور القومي للعربى لدى المسلمين والنصارى بعيدا عن الحزازات الدينية والطائفية التي كانت حواش سنة ١٨٦٠ قد أوجدتها في نفوس السوريين واللبنانيين، لذلك انتهالت على اللجنة التحضيرية وعلى المؤتمر أثناء انعقاده رسائل التأييد وبرقيات من عرب الشام والعراق ومصر والأستانة وأمريكا وكندا وأوروبا (المانيا - بروكسل - جنيف) (٧٣).

وحالت حكومة الاتحاد والترقى دون إرسال عدد من برقيات التأييد ولاسيما في العراق لذلك نشطت إلى حمل أذنايها والبسطاء والمخدوعين وخصوصا الموظفين الخائفين من ضياع وظائفهم على إرسال برقيات تعارض فكرة المؤتمر ويسبون الداعيين إليه ومن يشتركون فيه، وعلى الرغم من ذلك فقد نجح المؤتمر نجاحا بينا (٧٤).

وقد ساعدت الصحف العربية في هذا النجاح وفي مقدمتها صحيفة "المفيد" التي قامت بحملة تأييد وتوعية جماهيرية تعرضت فيها إلى ضرورة وجود حزب اللامركزية في البلاد وضرورة تطبيق اللامركزية

"لأن اللامركزية هي قوام حياة العرب وأنهم شركاء في هذه المملكة بل هم الأكثرية المطلقة فيها" (٧٥).

وكانت القاعة الجغرافية بباريس تكتظ بالحاضرين لسماع الخطب ومناقشتها ومنهم عدد من المصريين الطلاب وغير الطلاب، وقبيل عقد الجلسة الأولى أنتخبت الوفود اللجنة الإدارية التي تدير المؤتمر فتألقت من السادة :- عبد الحميد الزهراوى رئيساً، وشكرى غانم نائب الرئيس وسليم على سلام، واسكندر عمون، الشيخ أحمد طيارة، وندرة مطران (وكلاء) وعبد الغنى العيسى، ومحمد المحمصانى، وعونى عبد الهادى، وجميل مردم (كتاباً بالعربية) وشارل دباس (كتاباً بالفرنسية) (٧٦). وقد أقيمت في المؤتمر عدة خطب جرت بعد كل واحدة منها بعض المناقشات، وكانت عناوين تلك الخطب كالآتى :-

- ١ - تربيئنا السياسية ← ألقاها السيد عبد الحميد الزهراوى .
 - ٢ - حقوق العرب فى المملكة العثمانية ← ألقاها عبد الغنى العيسى .
 - ٣ - الحياة الوطنية فى البلاد العربية العثمانية ← ألقاها ندره مطران .
 - ٤ - أمانى السوريين المهاجرين ← ألقاها نجيب دياب .
 - ٥ - تحية العراق للمؤتمر ← ألقاها توفيق السويدي .
 - ٦ - المهاجرة من سوريا وإلى سوريا ← ألقاها الشيخ احمد طيارة .
 - ٧ - الإصلاح على قاعدة للامركزية ← ألقاها اسكندر بك عون .
 - ٨ - رقى للمهاجرين وتعضيدهم للمؤتمر ← ألقاها نعم مكرزل .
- وذلك عدا خطب الافتتاح والاختتام التى تناولت مواضيع عامة (٧٧)، ويكشف لنا أسلوب " للتعامل السياسى" الذى أتبع فى المؤتمر على حد قول السيد الزهراوى ان العرب لا يسعون إلى الانفصال عن الدولة العثمانية بل

الاحتفاظ بوحدة الدولة خوفاً من الوقوع فى شباك الدول الاجنبية، وإن كان من جهة أخرى قد أعلن أنهم يعارضون النهج المركزى الذى تسير عليه الحكومة العثمانية فى حكم البلاد العربية وإن كانت فكرة الانفصال لابد أن تكون قد خطرت على الأذهان لكنها لم تصل إلى حد الجهر بها علانية لأن أغلبية النفوس لم تكن قد تهيأت لقبولها.

كان من جملة الذين حضروا المؤتمر الطالب المصري فى الحقوق بباريس (سيد أفندي كامل) وفى إحدى المناقشات سأل إن كان للمصري أن يشترك فى المناقشات فأجابه الرئيس " نحن نحترم إخواننا المصريين ونحترم آراءهم وبهذه المناسبة أعتر لإننى لم أجد فرصة قبل الآن لتحية الأمة المصرية ، و الآن نحى إخواننا المصريين و نبدى حرمتنا لآرائهم ، ونعرف أن مصر عربية عثمانية ، ولكن بما أن لمصر إدارة خاصة لا ينفذ فيها رأي العثمانيين ، وكذلك لبلاد العثمانيين إدارة لا ينفذ رأي المصريين، لذلك أرجو أن يكون هذا عنرا لبقاء مناقشة الشؤون العثمانية الداخلية منحصرة فمن لآرائهم حق التأثير على أحوالهم " . (٧٨)

وقد تبلورت من قرارات المؤتمر فيما يلى :-

١. ضرورة القيام باصلاحات جذرية وملحة فى أنحاء الإمبراطورية العثمانية .

٢. تأمين ممارسة الحقوق السياسية للعرب العثمانيين (الخاضعين للحكم العثمانى) مع الأخذ فى الاعتبار فاعلية مشاركتهم فى الإدارة المركزية التابعة للإمبراطورية العثمانية .

٣. أهمية وضع نظام مركزى فى كل مدينة سورية وعربية لكى يلبى إحتياجاتها .

٤ - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صوبت عليها في ٣١ يناير سنة ١٩١٣ بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدئين أساسيين وهما :-

أ . توسيع سلطة المجالس العمومية .

ب . تعيين مستشارين أجانب والمؤتمر يطلب تطبيق وتنفيذ هذين المطلبين (٧٩)

٥ - ضرورة الإعراف باللغة العربية (اللغة الرسمية) للبرلمان العثماني وهي أيضا اللغة المستخدمة في البلدان السورية والعربية .

٦ - سيكون نظام الخدمة العسكرية مرتبطا بكل منطقة على حدة في المدن السورية والعربية هذا بخلاف حالات الضرورة القصوى .

٧ - يأمل المؤتمر من حكومة الإمبراطورية العثمانية توفير الوسائل التي من شأنها تحسين الحالة المادية للمصرفية في لبنان .

٨ - يؤكد المؤتمر على تعاطفه مع المطالب الاصلاحية واللامركزية التي تقدم بها الأرمن العثمانيون .

٩ - سيتم إرسال هذه المطالب إلى الإمبراطورية العثمانية وإلى أصدقائها وحلفاءها في أوروبا .

١٠ - يعرب المؤتمر عن امتنانه العميق لحكومة الجمهورية الفرنسية لحسن الاستقبال الذي حظيت به الوفود للمشاركة فيه (٨٠) .

وبعد أن ختم السيد الظهرأوى أفندي رئيس المؤتمر جلساته توجه وفد برئاسته بالشكر الجزيل للوزير " بيشون Pichon " وزير الخارجية على حسن ضيافة فرنسا لأعضاء المؤتمر . وقد أضاف الزهراوي أنه إذا كان أعضاء الوفد قد استحقوا هذا التكريم كمواطني الإمبراطورية

تلك الدولة الصديقة لفرنسا فإنهم يستحقونها أيضا كسوريين وكمواطنين تابعين لبلد طالما أظهرت له فرنسا التعاطف والترحاب له .
ولهذين الأمرين سيتقدم أعضاء المؤتمر للحصول على التأييد المعنوي من قبل فرنسا بل ومن قبل أوروبا كلها للتأكيد على أهمية القيام بالإصلاحات التي تتوى الحكومة العثمانية تنفيذها، وتلك الوحدة وهذا الإخاء بين المسلمين والمسيحيين وبين السوريين واللبنانيين إنما هي دليل قدرات الجانبيين على التقدم وإدارة شئونهما في ظل إهتمام أوروبا والحكم العثماني وهم يأملون بأن تنصت لهم أوروبا بصدر رحب في ظل هذه الظروف (٨١) .

تلقى المسيو بيشون تصريحات وفد المؤتمر العربي بكل عطف وأجاب على كلام الرئيس أن فرنسا تشعر بعاطفة الولاء الأكيد والصدقة الثابتة نحو الدولة العثمانية و تحب الخير للسوريين و أبدى إعجابه بما أظهره طلاب الإصلاح من التعقل في مطالبهم و إنه لجدير بأوروبا كلها أن تكونضامنة لتحقيق الإصلاح كافلة لمستقبل تلك البلاد و أن فرنسا تقبل بكل رضا و سرور أن تكون محامية Avocat سوريا لدى أوروبا و أنها تفعل ذلك خدمه للعثمانية لا ضدها . (٨٢)

وبعد أن خرج أعضاء الوفد من مقابلة وزير خارجية فرنسا توجهوا إلى قصر السفارة العثمانية في باريس و قابلوا السفير " رفعت باشا" و سلموه لائحة الإصلاح المقررة . و قد ظهر من حديث السفير أنه يعتقد بضرورة الإصلاح للسلطنة إلا إنه مزج قوله بالإشارة إلى إستحسان سلوك طريق اللين . (٨٣)

واختتمت قرارات المؤتمر بملحق جاء فيه :-

١ - إذا لم تنفذ القرارات التي صادق عليها المؤتمر فالأعضاء المنتمون إلى لجان الإصلاح العربية يمتنعون عن قبول أى منصب كان في الحكومة العثمانية إلا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتمين إليها.

٢ - ستكون للقرارات برنامجا سياسيا للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة أى مرشح في الانتخابات التشريعية إلا إذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه .

٣ - المؤتمر يشكر مهاجري العرب على وطنيتهم في مؤازرتهم له ^(٨٤) .
كان لهذا المؤتمر شأن خاص لأنه أخرج المسألة العربية من الصعيد المحلي ضمن إطار الشرق الأدنى إلى الصعيد الدولي .
موقف الإتحاديين وفرنسا من المؤتمر:

حاول الإتحاديون في بادئ الأمر أن يضعفوا من شأن المؤتمر والقائمين به، ولكن التأييد الشعبي الذي لقيه المؤتمر في سوريا والعراق ومصر والدعاية التي رافقته في صحف أوروبا أجبر الإتحاديين على التراجع عن خطة التجاهل والإتهام خشية أن تتسع شقة الخلاف وتنتشر الأمور تطورا ليس في مصلحتهم . وحدث أن أغتيل محمود شوكت قبل عقد المؤتمر بأسبوع فازدادت مخاوف الإتحاديين وجنحوا إلى التقاهم مع العرب، ريثما يتمكنون من الإجهاز على خصومهم الإئتلافيين من الأتراك أنفسهم ^(٨٥) ، فقد حاولوا بذور الشقاق والخلاف بين زعماء المؤتمر وحاولوا إقناع الحكومة الفرنسية بمنع عقد المؤتمر في الأراضي الفرنسية ولكن عندما ذهبت محاولاتها سدى تظاهر الإتحاديون بقبول المطالب العربية فارسلوا الى باريس "مدحت شكرى" سكرتير

اللجنة المركزية لحزب الاتحاد والترقي من أجل التفاوض مع رجال المؤتمر سراً لعدم إثارة العناصر الأخرى في الدولة ، ولمكن التوصل إلى اتفاق عرف باسم " إتفاقية باريس " على أسس اعتقد قادة العرب أنه يمكن قبولها كمقدمة لمفاوضات تالية. وسافر ثلاثة من العرب إلى الأستانة لبدء المفاوضات الرسمية وقد بعث هذا الاتفاق آمالاً غلبه في نفوس الوطنيين العرب حتى أن أحدهم وهو " أحمد طباره " أعلن من بيروت مؤكداً ولاء العرب للإمبراطورية العثمانية (٨٦).

ورغم إستقبال الوفد العربي إستقبالا طيباً فإن الاتحاديين لم تكن لديهم نية تنفيذ الاتفاق ، وإنما كانت غايتهم تهدئة مشاعر العرب للثائرة ، و شرعت الحكومة العثمانية في تنفيذ ما لا يتوقف على القوانين و لا على المال من المطالب كتعيين ستة أعضاء من العرب في مجلس الأعيان أحدهم تحديداً " الزهراوي " وتعين الشيخ إسماعيل الحافظ من علماء طرابلس الشام عضواً في مجلس المعارف الأعلى ، و تعين السادة عبد الوهاب الإنجليزى ، و شكرى العسلى مفتشين في الدوائر العدلية بسوريا و آخرين في الدوائر العليا في العاصمة .

ثم صدرت بعدئذ إرادة سنوية تقضى ببعض التعديلات على قانون الولايات كوجوب تعيين مأمورى الولايات العربية من العارفين باللغة المحلية، واستعمال اللغة المحلية في المرافعات أمام المحاكم في بعض النواحي التى تعينها الحكومة . و إمكان تبليغ أوراق الدعوة و الحكم إلى أصحابها بعد ترجمتها إلى اللغة المحلية (٨٧) . كما نص فرمان على إستخدام اللغة العربية كأداة للتعليم فى المدارس الإبتدائية والثانوية (فى بيروت - دمشق) مع إضافة نص على أن تستمر المدارس الثانوية فى عواصم الأقاليم فى التعليم

باللغة التركية، وقد كانت كل المدارس الثانوية تتركز فى عواصم الأقاليم ولم يرد ذكر إستخدام اللغة العربية كلغة رسمية أو اعتبارها إحدى اللغات الرسمية فى الأقاليم العربية^(٨٨). وفى أوائل يناير ١٩١٤ صدرت الإرادة السنية بتعين الزهراوى و ستة آخرين من العرب فى مجلس الأعيان هم: (عبد الرحمن بك اليوسف عن الشام، ومحمد أفندم بيهم، ويوسف أفندى سرسق عن بيروت، وأحمد أفندى الكخيا عن حلب، ومحى الدين أفندى النقيب عن بغداد، وسليمان أفندى البارونى عن طرابلس الغرب، ولم يكن سوى واحد منهم من الإصلاحيين اللامركزيين هو الزهراوى. أما البقية فمنهم ثلاثة من الإتحاديين أو أعوانهم (اليوسف والبارونى والنقيب) والبقية من الإتحاديين^(٨٩). أشتراط الاتراك إبقاء هذه الشروط سرية حتى لا يطالب أبناء العناصر الأخرى بشروط مماثلة ولكن رئيس حزب اللامركزية أرسل النص إلى جريدة المقطم فى القاهرة فنشرته وعندئذ أعلنت جريدة (طنين) التركية تكذيبا لخبر الإتفاق، وقالت أن الحكومة ترغب فى إجراء الإصلاح لا عملا بالاتفاق المزعم بل رغبة خالصة منها.

وهكذا تهيأ للإتحاديين بعض ما أراوه فإنقسم العرب إلى فئتين: الأولى فئة مؤيدة، و الثانية فئة معارضة ؛ ولكن يمكن القول بأن جواً من التقاهم ساد العلاقات بين العرب والترك وأقيمت حفلات التكريم من الجانبين دليلاً على عودة المياه إلى مجاريها . على أن حزب اللامركزية أصدر بياناً أعلن فيه أنه لا يرض بأقل من الإصلاحات التى أتفق عليها الطرفان^(٩١). غير أن هذا الإتفاق لم ينفذ وإنما كان بمثابة مراوغة من جانب الإتحاديين مما أحس العرب بخيبة أمل كبيرة

ويأس، وهو أمر لم يلبث أن تكشف حين عمدت الدولة إلى إحالة كثير من الضباط العرب إلى التقاعد أو نقلهم من مراكزهم الهامة إلى مراكز أخرى أقل أهمية، وقام أنور باشا بتنفيذ هذه الإجراءات بعد أن تسلم منصب وزير الحربية (١٢).

وفى نفس الوقت سعى الاتحاديون إلى التقرب من بعض الشخصيات العربية وإغرائهم بالوظائف من ذلك تعيين خمسة من العرب أعضاء فى مجلس الأعيان فى ٤ يناير ١٩١٤م كان منهم عبد الحميد الزهراوى * الذى يرأس المؤتمر مما جعله موضعاً لنقد معظم الوطنيين العرب لموافقته على التعاون مع الإتحاديين وأرسل إليه عزيز على المصرى رئيس جمعية العهد ثلاثة من العرب هم :- جميل المدفعى ويوسف العزاوى وسعيد الكريتى لإثباته عن التعاون مع الحكومة التركية (١٣). ومع أن عضوية الأعيان لا تعد وظيفة باعتبارها كالمبعوثية مهمتها تشريع القوانين و مراقبة تنفيذها وهى وسيلة للتأثير على الحكومة لا لخدمتها، فقد اعتبروا عمله خرقاً لمقررات المؤتمر العربى لأن الحكومة لم تنجز الإصلاح المنشود بكامله، ثم أن لجوء الحكومة إلى صنائعها فى تعيينهم بمجلس الأعيان كان من شأنه أن يحدث الريبة فى قلوب الإصلاحيين العرب لذلك سخط الضباط العرب على السياسيين من بنى قومهم الذين أقنموا على قبول الوظائف والمناصب ورضوا بالحالة الحاضرة وبقليل من الإصلاح (١٤) وحاول الزهراوى فى خطاب منه إلى السيد محمد رشيد رضا فى القاهرة فى ١٦ يناير ١٩١٤ أن يدافع عن نفسه ويبرر موقفه وسياسته فذكر إنه أستطاع أن يظن إلى إمكانيات الحركة العربية وأن أهم فئة هى فئة الضباط ولكنهم ليس لديهم خبرة بالمسائل السياسية ومن الأفضل

لو كفوا عن التدخل فيها ويقصد بذلك (عزيز للمصري) الذى يحقد على الحكومة العثمانية ، ولذلك فهو يعارض للتفاهم معها . وأعتبر الزهرلوى أنه فى مركزه كعضو فى مجلس الأعيان قد يستطيع تحسين العلاقات التركية وإقناع الإتحاديين باتباع سياسة تحريرية نحو الأقاليم العربية^(١٥).

ومهما كان رأى الزهرلوى فى صحيفة طنين (التى كانت فوق الشبهات) فلا شك أنه بتصرفه هذا الذى بلغ حد الإستهتار بقرارات المؤتمر والتي كان أهمها القيد الذى وضعه على قبول المناصب ، وقد أسهم إسهاماً فظيماً فى الإساءة إلى قيمة المؤتمر المعنوية وفى زعزعة الثقة التى كانت بين الأحزاب والجمعيات المشتركة فيه حتى أن بعضها اتهم للحزب نفسه بالتواطؤ مع الأتراك وتمييع للقضية ودفع الحزب والقضية ثمناً باهظاً لهذا الفشل . وكان أول من حمل حزب اللامركزية مسئولية تميع قرارات المؤتمر (جمعيات المهجر) التى أرسلت كتاباً إلى حزب اللامركزية تشرح فيه وجهة نظرها وتحمل الحزب تهاون رئيس المؤتمر أمام إغراء الوظائف ، وأهم من ذلك فقد تمكن الإتحاديون بهذه الطريقة التى اتبعوها من شق أعضاء المؤتمر ، وكان لإنشقاق عبد الحميد الزهرلوى وقبوله منصب (عضو مجلس الأعيان) لكبر الأثر على تصدع الجبهة العربية ، وحركة طلاب الإصلاح واللامركزية مما أدى إلى مطالبة الأحرار وفى مقدمتهم أعضاء جمعية (العربية الفتاة) السرية وحزب اللامركزية إلى مقاومة الإتحاديين وحكومتهم وأنصارهم والإصرار على ضرورة إعلان الحكم اللامركزي^(١٦). بقيت العلاقات بين العرب والترك على هذا الحال حتى أعلنت الحرب

العالمية الأولى ودخلت الدولة العثمانية فيها . ومن دلائل حق الإتحاديين على القائمين بالمؤتمر العربى وعلى حزب اللامركزية أنهم إغتموا فرصة الحرب فشنعوا أكثر الذين استطاعوا القبض عليهم من أعضائها وحكموا على الباقين بالإعدام غيابياً (١٧) .

أما الحكومة الفرنسية فقد أملت أن تستفيد من عقد مثل هذا المؤتمر فى عاصمتها و كانت تعلق آمالاً جساماً عليه ، بالإضافة إلى جماعة من المتفرنسين حاولوا أن يلعبوا فى المؤتمر دوراً لمصلحة فرنسا ، و مما يثبت ذلك ما أثير من مناقشة حول الإستعانة بالمستشاريين الأجانب ، إذ طالب بعض الأعضاء التأكيد عليها فعارضها البعض الآخر خشية من أن يؤدي ذلك إلى تدخل الأجانب فى شؤون البلاد ؛ فأفسد القوميون على الحكومة الفرنسية خطتها وأوفدوا فى ختام المؤتمر عضواً بارزاً هو " أحمد مختار بيهم " بنىء وزير خارجيتها (أن المؤتمرين يحترمون الفرنسيون ويرحبون بمعاونتهم الفنية ولكنهم لا يرغبون أن يكون الفرنسيون رؤساءهم بل يرغبون فى أن يظلوا عثمانيين وليس بصحيح قول من يقول أن السوريين يفتحون صدورهم لفرنسا) (١٨) وكان يهدف من وراء ذلك إلى إسكات أولئك الذين أشاعوا أن المؤتمر عقد لخدمة السياسة الفرنسية وأن غايته طلب المساعدة الفرنسية لذلك تألم وزير خارجية فرنسا من هذا التصريح فأذاع على قناصلها فى الولايات العربية اذاعة سرية يقول فيها: - " أن الحركة الإصلاحية العربية قد إنقلبت علينا ولذلك يجب عليكم أن تتظاهروا بمساعدتها لكي تكسبوا قلوب الأهليين على أن تسعوا فى الخفاء للقضاء عليها " ، ووقعت هذه الوثيقة فى يد الدولة العثمانية ونشرتها فى جملة مانشرته من الوثائق ومع هذا لم تقلع عن خطتها المبيتة للقضاء على

القومية العربية ، فنفتت تلك الخطة أثناء الحرب العالمية الأولى في وحشية تضاهى وحشية أفضع للمستعمرين^(٩٩).

خلاصة القول أن المؤتمر نجح نجاحاً تاماً و كان له و لقراراته أهمية كبرى لأنها جاءت محققة للمطالب اللامركزية وفقاً لبرامج الأحزاب العربية من جهة ، و موحدة لجهود العرب و جمعياتهم الإصلاحية من جهة أخرى. وكانت قراراته شاملة وجوه الإصلاح لجميع الولايات العربية، وكان الإقرار عليها بالإجماع دليلاً على إتفاق كلمة العرب مسلميهم و مسيحيهم على الإصلاح اللامركزي. و مما يجب تذكره أنه لم يكن يمكن عقد مثل هذا المؤتمر في مصر لو في إحدى البلدان الأوروبية الأخرى ، فقد كان عقده في القاهرة يوفر حجة للكثير بأن إنجلترا هي الدافعة لعقده ، و أن سوريا تريد أن تنضم لمصر، و يقولون بأن مصر فتحت صدرها (لعزت باشا للعابد) الذي أشتري هو والخبوي معظم أسهم "جريدة المؤيد" لمحاربة للدولة العثمانية، و أن عزت باشا يقيم في قصر للدوبارة و يعمل على إنتزاع سوريا من حكم الترك والسير بها إلى الإستقلال أو الإلحاق بمصر، و أن صلاته توثقت بالخبوي و ما إلى ذلك من التلغيفات. و مما يدل على خوف الترك من علاقة السوريين بمصر أنهم اعتبروا حزب اللامركزية خائناً للوطن و جعلوا الإنتساب إليه فيما بعد من التهم الرئيسية لإرسال رجالات العرب إلى المشانق^(١٠٠).

ولكن يمكن القول أن المؤتمر لم يخرج عن الخطة التي رسمت له من طلب الحياة للولايات العربية حتى تحيا الدولة العثمانية بذلك وثقو، ومع أنه أول مؤتمر قام به العرب العثمانيون طلباً للحياة و تنزعاً

للبقاء فقد كانت عليه لمسة من الجمال والكمال أعجب بها الكل.

حواشي الدراسة

١. محاضرات في نشوء الفكرة القومية - ابن خلدون ساطع الحصري، القاهرة ١٩٨٥، ص ١٢٣ - ١٢٧

٢. المرجع السابق مباشرة، ص ١٢٨ - ١٣١

٣. (أ) ناصيف اليازجي ١٨٠٠ - ١٨٧١: ولد في قرية لبنانية وهو من أسرة مسيحية كان حب الاطلاع من صفاته فانطلق يبحث عن المعرفة فدرس على أيدي القسس، ولجأ الى المخطوطات المحفوظة في الديره وانهل عليها فمكنه ذلك من الوصول إلى أعماق الأدب العربي القديم، وحاول إحياءه. عمل اليازجي في ديوان الأمير بشير الشهابي ١٨٤٠، ونال شهرة واسعة كعلم من أعلام اللغة العربية. وعندما غادر الأمير الشهابي البلاد إتجه إليه الأمريكيون وطلبوا معونته في إصدار عدد من الكتب في علوم اللغة العربية لكي تستخدم في المدارس الخاصة ببعثاتهم التبشيرية فكتب في النحو والبلاغة والمنطق وأصبحت داره في بيروت قبله للمعجبين به.

ب) بطرس البستاني ١٨١٩ - ١٨٨٣ : - ولد هو الآخر في قرية لبنانية وهو عربي مسيحي تعلم إلى جانب العربية لغات أخرى ودرس لدى المبشرين وأمتاز على أقرانه لأنه كان على قدر من الإحاطة بالعلوم والآداب لهذا اختاره الرهبان ليدرس على نفقتهم في الكلية المارونية في روما ، إلا أن تمسك والديه به جعله يستقر في بيروت فتوثقت صلاته بالإرساليات الأمريكية وقبل العمل كأستاذ للغة العربية في دار المعلمين

ثم تحول إلى المذهب البروتستنتي مما قرب بينه وبين الأمريكيين ، ثم إتجه إلى تأليف الكتب المدرسية ، كما ترجم للكتاب المقدس ، ودرس العبرية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية واللاتينية ، فأصدر معجماً للغة العربية سنة ١٨٧٠ في جزئين بعنوان "محيط للمحيط" ، ثم أصدر دائرة المعارف العربية معتمداً على مصادر عربية أدبية وتاريخية وعندما وقعت أحداث سنة ١٨٦٠ (مذابح لبنان) التي أثارت روح التعصب الديني بين الطوائف قام بدافع من حبه لوطنه بإنشاء جريدة عربية اسبوعية في بيروت اسماها " نفيير سوريا " وكانت أول جريدة سياسية ، كما أنشأ مدرسة اسماها للمدرسة الوطنية وهدفها تربية الطلاب على أساس من التسامح الديني ، ثم أصدر جريدة " للجنان " وجعل شعارها الوطنية من الإيمان . وفي هذه المرحلة أنشئت الجمعيات العلمية المختلفة منها جمعية الآداب والعلوم في بيروت سنة ١٨٤٧ التي أنصب نشاطها على الإفادة من التراث العربي ثم أنشأت الجمعية العلمية السورية التي إمتازت بأنها تضم للمسلمين والمسيحيين والدروز جنباً إلى جنب . د. محمد بدیع شریف ، د. ذكي المحاسني ، و أحمد عزت عبد الكريم : دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، القاهرة الأنجلو - دت ، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ص ٧٦ - ٧٩ .

٤ - نجيب عازوري: يقظة الأمة العربية بيروت ١٩٨٣م ، ص ١٣٢ .

٥ - وقد أسس "جمعية للوطن العربي" للخاصة بالحزب العربي (بالفرنسية) Revaille la wation Arab Ligue de la patrie Arab.

٦ - مجيد خوري: الإتجاهات السياسية في العالم العربي ، القاهرة ١٩٥٩ ،

ص ٣١ - ٣٢ .

- ٧ - السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٤٢ - ١٩١٨ وقد حكم من عام ١٨٧٦ - ١٩٠٩ وقد وافق على دستور مدحت باشا ولكنه ألغاه وكان عهده مليئاً بالمسائس والفتن د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الكتاب الجامعي ، د- ت ، ص ٢٣١ - ٢٤١ .
- ٨ - أديب أسحق ١٨٥٦ - ١٨٨٥ : صحفي وأديب سياسي ولد في دمشق وحرر جريدة التقدم البيرونية ثم أصدر جريدة مصر مع الأفغانى ، له ترجمات كثيرة من الأدب الفرنسى، توفي في بيروت . د. محمد بدیع شريف و آخرون : المرجع السابق ، ص ٤٨-٥١ .
- ٩ - عبد الرحمن الكواكبي : كاتب عربي من زعماء الإصلاح، ولد في حلب وأنشأ جريدة الشبهاء ثم الإعتدال ثم هاجر إلى مصر لتعطيل الجريدتين من قبل الأتراك، وأتصل بالأفغانى ومحمد عبده ، وقام برحلات واسعة في أنحاء العالم ، ومن كتبه طبائع الاستبداد وألم القرى . جرجى زيدان: مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، بيروت ص ٤٣٧ - ٤٤١
- ١٠ - عبد الرحمن البزاز ، هذه قوميتنا ، القاهرة ١٩٦٩، ص ١٦-١٧
- ١١ - محمد حرب عبد الحميد : السلطان عبد الحميد الثاني ، دمشق ١٩٩٠ ، آخر السلاطين العثمانيين ، ص ٢٤٥ - ٢٤٧؛ و محمد بدیع شريف: مرجع سابق ، ص ٨١ - ٨٤
- ١٢ - د. أرنست رامزور: تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة / صالح أحمد العلى ، مراجعة د. نقولا زيادة ١٩٦٠ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

- ١٣ - كان أشهر رجال تركيا الفتاة في أوروبا وكانت أمه نمساوية، أما أبوه فكان يعرف باسم " إنجليزى على بك" نظراً لميوله للإنجليز وحبهم للمرجع السابق ص ٥٥ .
- ١٤ - د. محمود صالح منسى : حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوى ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٩٢
- ١٥ - أنظر مولا الوثيقة بعد إتحاد الجمعيتين فى :- د. أرנסت رامزور : مرجع سابق ص ١٣٧ - ١٣٩
- ١٦ - ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ١٠٩
- ١٧ - د. محمود صالح منسى : مرجع سابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .
- ١٨ - Zeine, Nzeine : Arab Turkish Relation and the Emergence of Arab Nationalism, Beirut 1968, P. 64
- ١٩ - توفيق على برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ - ١٩١٤ ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٧٦ - ٧٧ ، و الاهرام ١٩٠٩/٣/٨ م .
- ٢٠ - العلاقات العربية التركية من منظور عربى: معهد للبحوث والدراسات العربية ، ج ١ ، ١٩٩١ م ص ١٨١ - ١٨٢ .
- ٢١ - د. توفيق على برو : مرجع سابق ص ٧٩ .
- ٢٢ - د. محمود صالح منسى: حركة اليقظة العربية، مرجع سابق، ص ٩٦ .
- ٢٣ - د. توفيق على برو : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

- ٢٤ - المرجع السابق مباشرة ، ص ١٣٠ ، و القومية العربية : محاضرات ألقاها الاستاذ الأمير مصطفى الشهابي بمعهد الدراسات العربية سنة ١٩٥٨م ، ص ٦١ - ٦٢ .
- ٢٥ - مجيد خدوري : الإتجاهات السياسية في العالم العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ - ٣١ .
- ٢٦ - خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ - ١٩٢٠ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧١ ، ص ١٨
- ٢٧ - Zeine, N. : op. cit., P. 93.
- و جورج انطونيوس: يقظة للعرب بيروت ١٩٨٢ ، ترجمة د/ناصر الدين الاسد - د/ احسان عباس ، ص ١٨٠
- ٢٨ - د. توفيق برو: مرجع سابق ص ١٠٠ - ١٠٩ .
- ٢٩ - خيرية قاسمية : مرجع سابق ، ص ١٩
- ٣٠ - أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٧ .
- ٣١ - د. محمود صالح منسى : حركة اليقظة العربية . مرجع سابق ص ٩٧ - ٩٩ .
- ٣٢ - من مؤسسيه عبد الكريم قاسم الخليل من بيروت ، وسيف الدين الخطيب من دمشق وجميل الحسيني من القدس ، ويوسف سليمان حيدر من بعلبك ، وعزة الأعظمي من بغداد ، وتولى عبد الكريم قاسم رئاسته بعد أن تأسس حتى عام ١٩١٥م .
- د. أرنت أ. راموزور ، مرجع سابق ، ص ٢٥ - ٢٦ .
- ٣٣ - أمين سعيد : مرجع سابق ، ص ٨ - ٩ .

- ٣٤- د. احمد قبرى : منكراتى عن الثورة العربية ، دمشق ١٩٥٦ ، ص ١١
- ٣٥ - الأمير مصطفى الشهابى ، مرجع سابق ، ص ٧٠- ٧١ ؛ ومحمد بدیع شريف : مرجع سابق ص ٩٠ ؛ ود. توفيق على برو: مرجع سابق ، ص ٣٠٩ - ٣١٧ .
- ٣٦ - محمد عزة دروزه : الحركة العربية الحديثة ، ج ١ ، صيدا ١٩٥٠ ، ص ٣٥٦ .
- ٣٧ - الأمير مصطفى الشهابى : مرجع سابق ، ص ٨١ .
- ٣٨ - د. محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى ، القاهرة سنة ١٩٧٧ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .
- ٣٩ - اللواء مصطفى طلاس : الثورة العربية الكبرى ، دمشق ١٩٧٧ ص ٦٠ ؛ د. عبد الرحيم عبد الرحمن : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الكتاب الجامعى ١٩٩٥م ، ص ٢٤٨ .
- ٤٠ - يذكر د. محمود صالح منسى فى كتاب تاريخ الشرق العربى " أن هناك مقالة صدرت فى صحيفة الزهور الصادرة فى بغداد فى إبريل ١٩١٣ تنهم اللامركزية بأن المطالبة بها تتعارض مع العقيدة الإسلامية التى تدعو إلى الوحدة بينما اللامركزية تؤدى الى تفكك الإمبراطورية الإسلامية، كما أن سكان العراق أجهل من أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وأن دعوة للمستشارين الأجانب سوف تؤدى إلى زيادة للتدخل الأجنبى مثل مطعم فرنسا فى بلاد الشام " .
- مرجع سابق ، ص ١٤٠ - ١٤١ .
- ٤١ - د. محمد بدیع شريف و آخرون : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

٤٢ - المرجع السابق ص ٩٠ ؛ وهذا منهج جرى أدرك أصحابه أن الدعوة إلى تحقيقه علناً أمر مستحيل فاتخذوا السرية لهم سبيلاً (الجمعية القحطانية) * ولد (١٨٥٦ - ١٩٢٤) فى ديار بكر فى الأيام الأولى لعهد عبد الحميد ، تربى فى منطقة كردية تركية - تلقى تعليماً دينياً و علمانياً فى سن الحداثة و أصبح عارفاً بفلسفة عدد من المثقفين الذين نفوا من إستانبول بمعرفة السلطان بمن فيهم الثورى عبد الله جونت الذى أثار إهتمامه بالسوسيولوجيين الفرنسيين . عند ذهابه لإستانبول لإستكمال دراسته ١٨٩٦ إرتبط " ضيا " بجمعية الإتحاد و الترقى (CUP) و بنشاطاتها و سجن و أعيد إلى بلده . درس بعد ذلك الفلسفة ، و علم النفس و علم الإجتماع . بعد عزل عبد الحميد ١٩٠٩ بدأ " ضيا " يلقى محاضرات فى مقر الإتحاد و الترقى و الكتابة فى الصحف المحلية و نشر أعماله و بناء سمعة كمفكر فعال Forceful Thinker . بدأ ظهوره على الساحة السياسية فى نهايات ١٩٠٩ عندما مثل ديار بكر فى المؤتمر الأول لجمعية الإتحاد و الترقى فى سالونيك . لفت إنتباهه قادة الجمعية بكفائاته و أحاديثه ، و أنتخب عضو اللجنة التنفيذية لحزب " الإتحاد و الترقى " و هو منصب ظل محتفظ به حتى حل الحزب ١٩١٨ . بقى " ضيا " فى سالونيك و بدأ التدريس فى مدارس الليسيه Lycee التابعة للإتحاد و الترقى ليصبح المعلم الأول للسوسيولوجى فى الإمبراطورية . خدم أيضاً كمدير لإدارة الشباب فى الحزب و فى وقت قليل كان أكثر فلاسفة الحزب تأثيراً ، يكتب بتوسع يعطى محاضرات لنشر الأفكار التى كونها خلال سنوات دراسته الطويلة ، حول الفلسفة فى بلاده من العثمانية إلى التركية أو القومية التركية . أصبح أستاذ الإجتماع الأول فى

جمعية إستانبول . حث الحزب على إدخال إصلاحات تعليمية و أسس سياسة بلاده العلمانية طوال سنوات الحرب .

Stanford, J. Show , History of The Ottoman Empire , Vol. II, Cambridge University Press, VSA 1977, P.301-302 .

٤٣ - د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

٤٤ - جورج لطونيوس : مرجع سابق ص ١٩٧-١٩٨ ؛ خيرية قاسمية : مرجع سابق ص ١٩ ؛ مصد عزة دروزة : مرجع سابق، ص ٤١٢ .

٤٥ - ومن بينهم عوني عبد الهادي ، وجميل مردم ، وتوفيق الناطور وغيرهم . جورج لطونيوس : مرجع سابق ، ص ١٨٧ .

٤٦ - خيرية قاسمية : مرجع سابق ، ص ٢٠ ؛ أمين سعيد : ج ١ مرجع سابق ص ٩ .

٤٧ - د . جورج لطونيوس : مرجع سابق ص ١٨٨ ؛ الأمير مصطفى الشهابي : مرجع سابق ، ص ٧٣ ، ويقدرهم الأمير مصطفى بسنتين عضواً فقط .

٤٨ - د . محمد عزة دروزة : مرجع سابق ، ص ٤٨٠ - ٥٠٦ .

٤٩ - توفيق على برو : مرجع سابق ص ٣١٩ ؛ محمود صالح منسى : مرجع سابق ، ص ١٣٥ ؛ أمين سعيد : مرجع سابق، ص ٤٩ - ٥٠ .

٥٠ - عزيز على المصري : ولد سنة ١٨٧٩ جندى وسياسى مصرى، تعلم فى مصر وتركيا والمانيا أنظم فى جمعية الإتحاد والترقى ١٩٠٥ ، وعين مدرساً فى كلية الأركان التركية، قمع ثورة فى اللبانيا ١٩٠٨ وطلب منه قمع ثورة اليمن فاتفق مع الامام يحيى على حقن الدماء، ثم استقال من الجيش ١٩١٤ وقبض عليه بتهمة الخيانة، إلتهق ١٩١٦ بقوات الجيش

المصرى وعين وزيراً للحربية وقائد عام للجيش العربى، كما عين
١٩٣٩ رئيساً للأركان المصرية، حاول الفرار من مصر ١٩٤١ ولكنه
اعتقل وأحيل للتقاعد، ثم عين سنة ١٩٥٣ سفيراً لمصر فى
الاتحاد السوفيتى .

اللواء مصطفى طلاس: مرجع سابق، ص ٥٨ .

٥١ - مصطفى الشهابى: مرجع سابق، ص ٧٩

٥٢ - العلاقات العربية التركية من منظور عربى . ج ١ ، مرجع
سابق، ص ١٨٥ .

٥٣ - د . محمد بديع شريف و آخرون: مرجع سابق . ص ٩١ - ٩٣

٥٤ - مصطفى طلاس : مرجع سابق ص ٦١ - ٦٢ ؛ د . محمد بديع
شريف : مرجع سابق ، ص ٩٣ - ٩٤

٥٥ - الأمير مصطفى الشهابى : مرجع سابق ، ص ٨٠ - ٨١ .

٥٦ - وهم : عبد الغنى العربى، محمد المحمصانى، وعونى عبد الهادى
وتوفيق فايد ، وجميل مروم .

الأمير مصطفى الشهابى : مرجع سابق ، ص ٨٥ ؛ المؤتمر العربى الأول
الصادر عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية فى مصر ١٩١٣ نشرة / محب
الدين الخطيب ، ص ٤ .

٥٧ - د . محمد بديع شريف و آخرون: مرجع سابق ، ص ٩٥ .

٥٨ - العلاقات العربية التركية من منظور عربى: مرجع سابق، ص ١٨٨

٥٩ - الأهرام ١٣ مايو ١٩١٣ .

٦٠ - الأهرام ٢٠ يونية ١٩١٣ .

٦١ - توفيق على برو : مرجع سابق ، ص ٥٠٨ - ٥٠٩ .

٦٢- مصطفى طلاس: مرجع سابق ، ص ٦٢ - ٦٣

٦٣ - المؤتمر العربي الأول : مرجع سابق ، ص ٧ ؛ د/ محمود صالح

منسى : مرجع سابق ص ١٤٣

٦٤ - هم : شكرى غانم اللبناني مؤلف للرواية الشعرية (عنترة)

بالفرنسية ، وعبد الغنى العريس من بيروت أحد الشهداء وصاحب جريدة
المفيد السياسى اليومية فى بيروت، وكانت أشد الجرائد الوطنية وكبرها
تأثيراً فى بث مبادئ القومية العربية، و كان عبد الغنى قد أنهى دراسته
وتخرج من مدرسة الصحافة ومدرسة العلوم السياسية فى باريس،
ومحمد المحمصانى أحد الشهداء الأبرار من بيروت وكان قد تخرج من
كلية الحقوق بباريس.

ونذرة مطران من أسرة مطران البعلبكى التى منها شاعر القطرين خليل
مطران ، وعونى عبد الهادى وكان يدرس الحقوق فى باريس بعد أن
تخرج من المدرسة الملكية للإدارة فى الاسكندرية، وشارل دباس وكان
محامياً من لبنان، وجميل مردم بك كان طالباً فى الحقوق بباريس ، وجميل
المعلوف وهو أديب من أسرة المعلوف فى زحلة بلبنان ، وقد عهدت اللجنة
التحضيرية هذه إلى عبد الغنى العريس أن يقوم بالشئون القلمية فيها .

الأمير مصطفى الشهابى : مرجع سابق ، ص ٨٥ .

٦٥ - أنظر أسماء وفود المؤتمر اللذين شاركوا فيه " عن اللجنة العليا

لحزب اللامركزية - وعن الجمعية الإصلاحية فى بيروت ، وعن
العراق، وعن بعلبك، وعن المهاجرين بالولايات المتحدة ، وعن مهاجرى
المكسيك، وعن جالية باريس، وعن جالية القسطنطينية .

المؤتمر العربي الأول سنة ١٩١٣، مرجع سابق ص ١٤ - ١٦ .

٦٦ - Kitchener and Arab National Movement 1912 - 1914, Arab- Syrian Congress in Paris, June 1913. Sir G. Lowther to Sir Edward Grey, F.O. 26655/253/13/44 No. 505.

٦٧ - Zeine. N., Op. Cit P. 110

وأنظر أيضاً : المؤتمر العربى الأول : مرجع سابق ، ص ٨ ، د. خيرية قاسمية : مرجع سابق ص ٢١ .

٦٨ - مصطفى طلاس : مرجع سابق ، ص ٦٣

٦٩ - د. محمد بديع شريف و آخرون : مرجع سابق ، ص ٩٥

٧٠ - د. توفيق على برو : مرجع سابق ، ص ٥١٢-٥١٣ .

٧١ - محمد عبد الرحمن برج : دراسة فى التاريخ العربى الحديث والمعاصر ، الانجلوالقاهرة ١٩٧٤ ، ص ١٤٦

٧٢ - تفصيل وقائع المؤتمر :- د. توفيق على برو : مرجع سابق ، ص ٥٣١ - ٥٠٢

٧٣ - تفاصيل الرسائل التى أرسلت الى المؤتمر :- فى المؤتمر العربى الأول : مرجع سابق ، ص ١٥٠ - ٢١٠

٧٤ - الحكومه العثمانية وبرقيات الاحتجاج :- المؤتمر العربى الأول : مرجع سابق ، ص ٢١٥ - ٢٢١

٧٥ - د/ سهيله الريموى : حزب اللامركزية الإدارية العثمانى ، دمشق ١٩٨٤ ، ص ١٧٣ - ١٧٥

٧٦ - الأمير مصطفى الشهابى : مرجع سابق ، ص ٨٦ - ٨٧

٧٧ - ابن خلدون ساطع الحصرى : مرجع سابق ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

٧٨ - د. توفيق على برو : مرجع سابق ، ص ٥٢٠ .

٧٩ - يعتبر هذا القرار من أضعف ما جاء في مناقشات المؤتمر لأن مبدأ تعيين مستشارين لأجانب يتضح منه مدى تلاعب فرنسا في هذا الأمر .
Arab unity proposals 1882 -1940, Syrian Arab congress held in Paris,1913. 1.02,p.25.

٨٠ - F.O. 2 9037 / 29037/ 13/44.

MR. Carnegie to Sir Edward Grey. No.339. Paris, June 24,1913.Resolutions votees Par le Congeres Arabe Sryrien.
Le bureau du congres Arabo Syrien.

Le bureau du Congres Arabo Syrien recu par M.Pichon, P. 26. -٨١

٨٢ - د. توفيق على برو: مرجع سابق ، ص ٥٢٤ .

٨٣ : المؤتمر العربي الأول : مرجع سابق ، ص ١٤٩-١٥٠ .

٨٤ - ابن خلدون ساطع الحصري : مرجع سابق ، ص ١٤٠ .

٨٥ - اللواء/ مصطفى طلاس : مرجع سابق ، ص ٦٥ .

٨٦ - أمين سعيد : مرجع سابق ، ص ٣٦ .

٨٧ - توفيق على برو : مرجع سابق ، ص ٥٤٨ .

٨٨ - أنظر تفاصيل الاتفاق الذي يتكون من إحدى عشر مادة في د/

لرنست لرامزور : مرجع سابق ، ص ٥٣-٣٨ .

٨٩ - الأهرام ٣٠ يناير ١٩١٤ .

٩٠ - نص الاتفاقية باللغة الفرنسية في : - "المؤتمر العربي الاول"

Resolutions votees Par le congres Arab. P. /32 - 133.

٩١ - اللواء مصطفى طلاس : مرجع سابق ص ٦٦

٩٢ - جورج انطونيوس : مرجع سابق ص ١٩٤

٩٣ - أمين سعيد : مرجع سابق ، ص ٩٩ ؛ مجيد خوري : مرجع سابق ، ص ٦١

٩٤- الأهرام ٢١ مارس ١٩١٤ ؛ و توفيق برو : مرجع سابق ٥٥٠-٥٥١.

٩٥- أمين سعيد : مرجع سابق ص ١٠٠ - ١٠١ ؛ جورج لطفونيوس : مرجع سابق ، ص ١١٦ - ١١٨ .

٩٦- د/ محمد عبد الرحمن برج : مرجع سابق ، ص ١٣٧ ؛ جورج لطفونيوس : مرجع سابق ، ص ١٨٩ ؛ مذكرات جمال باشا ، للقاهرة ١٩٢٣ ، تعريب على أحمد شكرى : يذكر أن الزهرلوى كان طامعاً فى منصب شيخ الإسلام .

٩٧- قرر حزب اللامركزية بعد مؤتمر باريس عقد مؤتمر ثان يدعى إليه (أبناء الأمة العربية) وقد وجدت مسودة الدعوة بين أوراق محب الدين الخطيب الذى تمكن من أن يقنع الحزب بتبنى المؤتمر الثانى للعرب ، ولكن هذا المؤتمر لم يعقد لأن الحرب العالمية الأولى قد أعلنت قبل وضع جدول أعمال المؤتمر وتحديد وقت إنعقاده ، وهناك بعض الدلائل التى تشير إلى أن النية كانت متجهة لعقده فى القاهرة على اعتبار إنها أكبر مقر لتجمع عرب الشام ومركز حزب اللامركزية .

د/ سهيلة الريموى: حزب اللامركزية الإدارية العثمانى ، مصدر سابق، ص ١٨٠ ؛ والمؤتمر العربى الأول : مرجع سابق ص ١٤٥ .

٩٨- انظر خطبة (أحمد مختار بيهم) فى المؤتمر العربى الأول :

Discours De Mr. Mokhtar Beyhum , P. 124 - 132 ؛ د. محمود

صالح منسى : مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

٩٩- انظر تعليق الأمير مصطفى الشهابى على الخطب التى وردت فى

المؤتمر :- القومية العربية . مرجع سابق . ص ١٠٠ - ١٠١ .

١٠٠- مذكرات جمال باشا : مرجع سابق ، ص ٨٩-٩١ .

